محتوى مادة مناهج المفسرين

المحاضرة التمهيدية

تعريف مناهج المفسرين
مناهج المفسرين مركب إضافي من كلمتين هما: (مناهج) و (المفسرين)، وسنعرف كل كلمة على حدة ثم نعرفه بتركيبه
اصل كلمة المناهج من نهج، يقال: طريق نَهْج أي بيّن واضح، ومثله مَنهج ومِنهاج.
والنَّهج الطريق المستقيم .
وأنهج الطريق أي وضح واستبان.

وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم ، قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)(المائدة:48).
أي سبيلا وسنة، قال ابن كثير رحمه الله: **فإن الشرعة وهي الشريعة أيضا، هي ما يبتدأ فيه إلى الشيء ومنه يقال: "شرع في كذا" أي: ابتدأ فيه. وكذا الشريعة وهي ما يشرع منها إلى الماء. أما "المنهاج": فهو الطريق الواضح السهل، والسنن: الطرائق، فتفسير قوله: { شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا } بالسبيل والسنة أظهر .**

أما المفسرون فهو جمع مفسر، والمفسر في اللغة هو الموضح والمبين للشيء، والمراد هنا الموضح والمبين لمعاني كلام الله عز وجل.

وأما المعنى الاصطلاحي لمناهج المفسرين:
فهو العلم بنشأة علم التفسير ومراحله وتطوره مع بيان أساليبه واتجاهاته وأنواعه والكتب المصنفة في كل نوع

فائدة هذا العلم

1-معرفة تاريخ علم التفسير ولا يخفى شرف وعظم علم التفسير
2-معرفة المفسرين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أعلام الأمة
3-معرفة كتب التفسير .
4-تسهيل التعامل مع هذه الكتب
5-تيسير الوصول إلى المعلومة المرادة حول كتاب الله عز وجل

الكتب المصنفة في هذا العلم

لا يوجد للمتقدمين كتب بعنوان: مناهج المفسرين، فإن هذا المصطلح ظهر حديثا ولذلك المصنفات التي تحمل هذا العنوان ظهرت متأخرة

ولكن توجد مواضيع هذا الفن موزعة في كتب المتقدمين، فمثلا:

1-مقدمات التفاسير تحتوي غالبا على قواعد مهمة في تفسير القرآن، ونذكر منها: مقدمة تفسير ابن جرير، ومقدمة تفسير ابن عطية، ومقدمة تفسير القرطبي، ومقدمة تفسير كتاب المباني لنظم المعاني وقد طبع مقدمة هذا الكتاب مع مقدمة ابن عطية قديما في مصر بتحقيق بعض المستشرقين.
فمقدمات التفاسير مما ينبغي لطالب العلم الاعتناء به.

2- بعض الكتب المؤلفة في اصول التفسير
مثلا: هناك رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية مطبوعة ضمن فتاويه ومطبوعة مستقلة بعنوان: مقدمة في اصول التفسير.
وهي رسالة قيمة جدا اختصرها ابن كثير في مقدمة تفسيره.
وألف الامام الكافيجي كتابا بعنوان : التيسير في اصول التفسير

3- كتب علوم القرآن:
فإن هذه الكتب تذكر كثيرا مما يدرس في هذا المقرر، فمثلا كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي، وكتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي قد احتويا على أبواب كثيرة من مناهج المفسرين، مثل، طبقات المفسرين، أنواع التفسير، شروط المفسر، الكتب المصنفة في التفسير وهكذا..

4- كتب طبقات المفسرين:
ويراد بها تراجم وسير العلماء الذين صنفوا في التفسير، وتتناول غالبا سيرة العالم المفسر وأهم ميزات كتابه ومنهجه في هذا التفسير

ثم ظهر هذا العلم بهذه التسمية في العصر الحديث واصبح مادة تقرر في معظم الكليات الشرعية، وتخصصا في التفسير وعلوم القرآن، وأشهر المصنفات فيه هو كتاب:
التفسير والمفسرون
للدكتور: محمد حسين الذهبي
وهو الذي سيكون مقررا ومرجعا في تدريسنا لهذه المادة
ما الذي سندرسه في هذا المقرر:

1-التفسير، تعريفه ، والفرق بينه وبين التأويل
2-نشأة علم التفسير وتطوره إلى عصر التدوين
3-مصادر التفسير في عصر الصحابة
4-المفسرون من الصحابة وقيمة التفسير المروي عنهم

5-التفسير في عصر التابعين وقيمة التفسير عنهم
6-التفسير في عصرالتدوين، التفسير بالمأثور
7-الوضع في التفسير واسبابه، الاسرائيليات وأثرها على التفسير.
8-التفسير بالرأي
9- نماذج من كتب التفسير بالمأثور: جامع البيان للطبري، الكشف والبيان للثعلبي، معالم التنزيل للبغوي، تفسير ابن كثير، الدر المنثور للسيوطي

10-نماذج من كتب التفسير بالرأي: مفاتح الغيب للرازي، البحر المحيط لأبي حيان، روح المعاني للألوسي.
11-نماذج من كتب التفسير بالرآي المذموم: الكشاف للزمخشري، تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبدالجبار.

المحاضرة الأولى

تعريف التفسير

التفسير في اللغة هو الإيضاح والتبيين، قال تعالى (ولا يأتونك بمل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) أي وأحسن بيانا وتفصيلا

وهو مأخوذ من الفسر الذي هو الإبانة والكشف.

يقال فسر الشيء يفسره – بضم السين وكسرها- أي كشف الغطاء.

فمن هذا يتبين أن التفسير يستعمل لغة في الكشف الحسي وفي الكشف المعنوي..

التعريف الاصطلاحي:

عرفه أبو حيان بقوله:

علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الانفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك..

وعرفه الزركشي : بأنه علم يفهم به كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه..

وقد عرفه بعضهم بأنه:

علم نزول الآيات وشئونها واقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها.

التعريف الموجز للتفسير:

نستطيع أن نلخص من هذه التعاريف تعريفا جامعا مانعا مختصرا فنقول:

هو علم يبحث عن مراد الله عز وجل بقدر الطاقة البشرية

فيدخل فيه كل ما يحتاجه المفسر من علوم وفهوم للوقوف على معنى الآية الكريمة

التأويل لغة:

التأويل مأخوذ من الأَوْلِ، وهو الرجوع، قال صاحب القاموس: آل إليه أولا ومآلا أي رجع..وأوّل الكلام تأويلا وتأوله أي دبره وقدره وفسره، والتأويل يطلق عن عبارة الرؤيا

ورود التأويل في القرآن الكريم

وردت الكلمة بمعان مختلفة:

1- بمعنى التفسير والتعيين كما في قوله تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله)

2-بمعنى العاقبة والمصير كما في قوله تعالى(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

3-بمعنى وقوع المخبر به كما في قوله تعالى (هل ينظرون إلا تأويله)

4- وبمعنى تعبير الرؤيا كما في آيات سورة يوسف ومنها (ويعلمك من تأويل الأحاديث..)
التأويل عند السلف
للتأويل عند السلف معنيان:
1- الأول: التفسير ، فهو مرادف عندهم للتفسير، ولذلك يقول ابن جرير في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا، أي القول في تفسير هذه الآية.
2- الثاني: نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلبا كان التأويل نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا كان التأويل نفس الشيء المخبر به
فإذا قيل طلعت الشمس فتأويله هو نفس طلوعها وهكذا.
التأويل عند المتكلمين :
التأويل عند المتأخرين: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به وهذا التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه..
ولكي يكون التأويل صحيحا لا بد من أمرين:
1-احتمال اللفظ للمعنى الذي حمله عليه
2-قيام الدليل الذي أوجب أن يصرف اللفظ عن معناه الراجح إلى المرجوح
بدون هذين الأمرين يكون التأويل باطلا
الفرق بين التفسير والتأويل
هناك عدة أقوال للفرق بينهما نختار منها ما يلي:
1-قال ابو عبيد وطائفة من علماء السلف: التفسير والتأويل بمعنى واحد فهما مترادفان.
2-قال الراغب الأصفهاني: التفسير أعم من التأويل وهو يستخدم في الألفاظ وفي بيان غريبها (مثل البحيرة والسائبة والوصيلة) بينما التأويل يستخدم في المعاني، والجمل.

3-قال الماتوريدي: التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا، بينما التأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع..
4- وقيل إن التفسير ما يتعلق بالرواية بينما التأويل ما يتعلق بالدراية
وهذا الذي رجحه المتأخرون مراعاة للمعنى اللغوي للكلمتين فالتفسير هو الكشف والبيان عن مراد الله ولا يتم هذا إلا بنقل صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينما التأويل ترجيح امر على أمر لوجود ما يرجح فهو يعتمد على الاجتهاد والدراية

المحاضرة الثانية

نشأة علم التفسير وتطوره إلى عصر التدوين

فهم النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن:

نزل القرآن الكريم بلسان العرب جريا على سنة الله عز وجل (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)

هذا وقد تكفل الله عز وجل لنبيه الكريم بحفظ القرآن وبيان معانيه له، ليقوم النبي بدوره بإبلاغ ذلك إلى أمته:

فقال له (إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرآنه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه)

والأدلة من القرآن الكريم الدالة على أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم تفسير القرآن كثيرة منها:

قوله تعالى(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)

وقوله تعالى(وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)

تفاوت الصحابة في فهم القرآن الكريم:

مع أن القرآن أنزل بلسان العرب وكان الصحابة عربا بالسليقة إلا انهم كانوا يتفاوتون بالفهم لمعاني القرآن الكريم، وسبب ذلك:

1-تفاوتهم في القوة العقلية

2-تفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف ومناسبات

3- تفاوتهم في معرفة معاني المفردات.

فمثلا:

اختلف الصحابة في معنى كلمة (تخوف) من قول الله عزوجل(أو يأخذهم على تخوف) حتى جاء رجل من هذيل وقال لهم: إن التخوف التنقص، كما قال شاعرنا:

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

وقال ابن عباس: كنت لا أدري معنى فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها والأخر يقول: أنا ابتدأتها

يقول مسروق:

جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالإخاذ –يعني الغدير- فالإخاذ يروي الرجل والإخاذ يروي الرجلين والإخاذ يروي العشرة والإخاذ يروي المائة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم..

مصادر التفسير في العصر الأول:

المصدر الأول: القرآن الكريم

أوجه تفسير القرآن للقرآن:

1-شرح ماجاء موجزا في القرآن بمواضع أخرى بإسهاب

مثل: قصة آدم وإبليس، وقصة موسى وفرعون، جاءت في مواضع مختصرة وفي مواضع أخرى مطولة.

2-حمل المجمل على المبين ليفسر به:
مثل تفسير المجمل في قوله (فتلقى آدم من ربه كلمات) بقوله تعالى (قالا ربنا ظلمنا انفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)
وتفسير قوله (أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم) بقوله (حرمت عليكم الميتة والدم..)الآية.

3-حمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص:
مثال:حمل المطلق على المقيد في صورة اختلاف الحكمين عند اتحاد السبب مثل آية الظهار مع القتل، فآية الظهار(فتحرير رقبة) وفي آية القتل(فتحرير رقبة مؤمنة) اطلق الرقبة هناك وقيد بالإيمان هنا
ومثال حمل العام على الخاص: نفي الخلة والشفاعة على جهة العموم (يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) وقد استثنى الله خلة المتقين فقال(الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)

4-الجمع بين ما يتوهم انه مختلف :
كخلق آدم من تراب في بعض الآيات ومن طين في غيرها ومن حمأ مسنون ومن صلصال فإن هذا ذكر للأطوار التي مر بها آدم من مبدأ خلقه إلى نفخ الروح فيه

5-حمل بعض القراءات على بعضها:
مثل قراءة (او يكون لك بيت من زخرف) ففي قراءة شاذة (او يكون لك بيت من ذهب)
وقوله(اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعو) فسر في القراءة الثانية (فامضوا)

القراءات التفسيرية:
لكن في الحقيقة هذه القراءات التي فيها زيادة هي من قبيل التفسير ولذلك سماها أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره بالقراءات التفسيرية
مثال: قول الله عز وجل (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)
فقد كانت ام المؤمنين عائشة تزيد هنا (صلاة العصر) فهذه رواها بعض الناس على أنها قراءة وهي في الحقيقة قراءة تفسيرية
اهمية هذه القراءات التفسيرية:
لاشك أن القراءات مهمة ومتعلقة بالتفسير تعلقا قويا لدرجة أن بعض العلماء عد القراءات من علوم التفسير
ومما يؤيد هذا ماروي عن مجاهد أنه قال: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كير مما سألته.

المصدر الثاني: السنة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن لأصحابه بحسب حاجتهم له، وقد روى هذا القدر علماء الحديث فلا تكاد تجد كتابا في السنة إلا وفيه باب خاص للتفسير

مثل صحيح البخاري فيه كتاب التفسير وكتاب فضائل القرآن
ومثل سنن ابي داود افرد كتابا سماه: كتاب القراءات
ومثل جامع الترمذي أفرد للتفسير بابا خاصا.
أمثلة على تفسير السنة للقرآن:
قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين هم النصارى.
وقال: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا إن القوة الرمي.
وقال: يوم الحج الأكبر هو يوم النحر.
وقال أيضا: الكوثر نهر أعطانيه الله في الجنة..
وهكذا
هل فسر النبي صلى الله عليه وسلم كل القرآن:
اختلف أهل العلم في ذلك على قولين:
فبعضهم قال إن النبي صلى الله عليه وسلم بين كل شيء استجابة لأمر الله عز وجل له لما قال(وأنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)
وبعضهم قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين إلا القليل استدلوا بقول عائشة رضي الله عنها : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد علمه إياهن جبريل

والصحيح في هذه المسألة:
أن كلا القولين غلو، ذلك لأن التفسير على أربعة أنواع:
وجه تعرفه العرب من كلامها
وتفسير لا يعذر أحد بجهله
وتفسير تعلمه العلماء
وتفسير لا يعلمه إلا الله
وبديهي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسرلهم ما يرجع بفهمه إلى كلام العرب لعدم حاجتهم إليه فهم عرب اقحاح
ولم يفسر لهم ما لا يعذر احد بجهله لأنه لا يخفى على أحد
ولم يفسر لهم ما لا يعلمه إلا الله من المتشابه أو الأمور الغيبية
وبقي النوع الرابع وهو الذي بين ما يحتاج منه ..

المحاضرة الثالثة

مصادر التفسير في عصر الصحابة
اوجه بيان السنة للقرآن:
1-بيان المجمل في القرآن:
مثل بيان النبي صلى الله عليه وسلم عدد الركعات للصلوات المختلفة ومواقيتها وكيفيتها وكذلك بيانه لمناسك الحج وقوله (خذوا عني مناسككم)
وقد قال الامام الشافعي: كل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم أو قاله فهو مما فهمه من القرآن الكريم

وقد روي أن رجلا قال لعمران بن حصين دعنا من السنة وحدثنا عن القرآن فغضب عمران وقال له: إنك رجل أحمق أتجد في القرآن أن الظهر أربع ركعات ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ثم قال: أتجد هذا في كتاب الله مفسرا إن كتاب الله تعالى أبهم هذا وإن السنة تفسره أهـ
ولهذا كان بعض السلف يقول: السنة قاضية على القرآن، أي مبينة وشارحة له

وقال صلى الله عليه وسلم: الا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه)

الثاني: توضيح المشكل
فمثلا لما نزلت الآية (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) وضع عدي بن حاتم رضي الله عنه خيطين تحت وسادته ابيض واسود وبقي يأكل وينظر إلى الخيطين حتى كادت الشمس تطلع، فلما ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بين له أن المقصود بياض النهار وسواد الليل وأنزل الله (من الفجر)

الثالث: تخصيص العام
كتخصيصه الظلم في قوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) لما سأله الصحابة وقالوا: اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال لهم: ليس بذلك إنما هو الشرك أما سمعتم قوله تعالى(إن الشرك لظلم عظيم)

الرابع: تقييد المطلق
فمثلا أمر الله بقطع يد السارق بقوله(والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) فبينت السنة أن القطع مقيد باليد اليمنى من الكف

خامسا: بيان معنى لفظ أو متعلقه

كما بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى
وبين معنى قوله(ولهم فيها أزواج مطهرة) أي مبرأة من الحيض والبزاق والنخامة
وبين قوله تعالى (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) فقال: دخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة

سادسا: بيان أحكام زائدة على ما جاء في القرآن
مثل زكاةالفطر، وتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، ومثل رجم الزاني المحصن، وغير ذلك كثير مما يذكر في كتب الفقه والحديث

سابعا:بيان النسخ
فيبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الآية الفلانية نسخت أو رفعت ونحو ذلك.
فكان يبين لهم المنسوخ من الثابت المحكم..

ثامنا: بيان التأكيد
فمثلا قال الله عز وجل: ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
وقال صلى الله عليه وسلم: لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه
وقال تعالى(وعاشروهن بالمعروف)
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: اوصيكم بالنساء خيرا
المصدر الثالث: الاجتهاد وقوة الاستنباط
كثير من الصحابة كانوا يفسرون القرآن باجتهاداتهم مستعينين بما يلي:
1-معرفة اوضاع اللغة
2-معرفة عادات العرب
3-معرفة احوال اليهود والنصارى بجزيرة العرب
4-قوة الفهم وسعة الإدراك

ولذلك كان الصحابة يتفاوتون في فهم معاني القرآن الكريم، وهذه بعض الأمثلة:
قال ابن عباس رضي الله عنه:
ان الشراب كانوا يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم بالأيدي والنعال والعصي حتى توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أبو بكر : لو فرضنا لهم حدا فتوخى نحو ما كانوا يضربون في عهد رسول الله صللى الله عليه وسلم فكان أبو بكر يجلدهم أربعين حتى توفي ثم كان عمر من بعده يجلدهم كذلك أربعين

حتى أتى برجل من المهاجرين الأولين وهو قدامة بن مظعون وقد شرب فأمر به لن يجلد فقال : لم تجلدني ؟ بيني وبينك كتاب الله
قال : وفي أي كتاب الله تجد أن لا أجلدك ؟ قال : فإن الله تعالى يقول في كتابه ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأحسنوا شهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بدرا وأحدا والخندق والمشاهد فقال عمر : ألا تردون عليه ؟

فقال ابن عباس : هؤلاء الآيات نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين عذرا للماضين لأنهم لقوا الله قبل أن حرم عليهم الخمر وحجة على الباقين لأن الله يقول إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام حتى بلغ الآية الأخرى فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأحسنوا فإن الله نهى أن يشرب الخمر

ومثال آخر:

اخرج **البخاري عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال له عبد الرحمن بن عوف : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال : إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال : ما تقولون في قوله : إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة**

فقال بعضهم : أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا وقال بعضهم : لا ندري وبعضهم لم يقل شيئا فقال لي يا ابن عباس : أكذاك تقول ؟ قلت : لا قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله أعلمه الله إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون والفتح فتح مكة فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم

المصدر الرابع: الروايات عن أهل الكتاب

أجاز لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نحدث عن بني إسرائيل فقال: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج..

وثمت اشياء يتفق فيها القرآن الكريم مع التوراة الحقيقية لا سيما مثل قصص الأنبياء وما يتعلق بالأمم الغابرة ونحو ذلك

ولكن لهذا المصدر ضوابط سنتطرق إليها فيما بعد.

وقد سموا هذه الروايات : الاسرائيليات

وسيأتي الكلام عن الاسرائيليات في محاضرة خاصة بإذن الله..

المحاضرة الرابعة

المفسرون من الصحابة
وقيمة التفسير عنهم

المفسرون من الصحابة
اشتهر بالتفسير من الصحابة جماعة منهم ذكرهم السيوطي في الاتقان وهم: الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الأشعري وعبدالله بن الزبير
وهناك من تكلم في التفسير غيرهم كأنس بن مالك وأبي هريرة وابن عمر وجابر وعبدالله بن عمرو وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

وتجتمع في الصحابة صفات تميزهم عمن غيرهم، منها:
قوتهم في اللغة العربية التي هي لغة القرآن
مخالطتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم ملابسات واسباب النزول
واكتمال آلة الاجتهاد فيهم

إلا ان اشهر المفسرين منهم ممن نقل تفسيره ورواه عنه تلاميذه وتكلم على معظم اللآيات أربعة:
هم: عبدالله بن عباس
وعبدالله بن مسعود
وعلي بن أبي طالب
وأبي بن كعب
رضي الله عنهم أجمعين
عبدالله بن عباس
هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأمه لبابة بنت الحار الهلالية، أختها ام المؤمنين ميمونة، وهي خالة ابن عباس وكان يبيت عندها كثيرا
ولد والنبي صلى الله عليه وسلم محاصر بشعب أبي طالب
وتوفي رسول الله وله من العمر قرابة 13 او اكثر
ولازم كبار الصحابة لطلب العلم
توفي بالطائف سنة 68 وله من العمر سبعون
مبلغه من العلم:
اخذ العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن كبار اصحابه حتى صار يلقب بحبر الأمة وترجمان القرآن
كان عمر رضي الله عنه يدخل مع اشياخ بدر لمشاورتهم في الأمور المعضلة
قال ابن عمر: ابن عباس أعلم امة محمد بما نزل على محمد
اسباب نبوغه:
1-دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له حيث قال: اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل، وفي لفظ: اللهم علمه الكتاب والحكمة.
2-نشأته في بيت النبوة وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم

3-ملازمته لكبار الصحابة وعلمائهم، قال ابن عباس: وجدت عامة حدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الأنصار فإن كنت لآتي الرجل فأجده نائما لو شئت ان يوقظ لي لأوقظ فأجلس على بابه تسفي على وجهي الريح حتى يستيقظ متى استيقظ وأسأله عما أريد ثم انصرف

4-حفظه للغة العربية ومعرفته بأشعار العرب
5-بلوغه رتبة الاجتهاد وشجاعته في بيان الحق
سال رجل ابن عمر عن قوله تعالى: اولم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى ابن عباس فجاء ابن عباس فقال له: كانت السماوات رتقا لا تمطر والأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فقال ابن عمر قد أكنت اقول ما تعجبني جرأة ابن عباس على التفسير فالآن علما أنه أوتي علما
الرواية عن ابن عباس:
كان لابن عباس تلاميذ يرافقونه ويأخذون عنه العلم وقد رووا التفسير عنه وصار غالب التفسير المروي عن على هيئة نسخ تفسيرية، وهذه اهم الأسانيد إلى ابن عباس:

1-طريق معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس.
وهي طريق جيدة قال عنها الإمام أحمد:بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر ماكان كثيرا

ويروي من هذه النسخة ابن جرير وابن ابي حاتم ومسلم وأصحاب السنن وغالب ما يعلق البخاري عن ابن عباس منها

2-قيس بن مسلم الكوفي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وهي طريق حسنة يخرج منها الحاكم في المستدرك

3-طريق ابن اسحق صاحب السيرة عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس
وهي موجودة في سيرة ابن اسحق، وقد قال بعض أهل العلم أن إسنادها حسن
4-طريق اسماعيل بن عبدالرحمن السدي الكبير عن أبي مالك أو ابي صالح عن ابن عباس
وهو طريق ضعيف يخرج منه ابن جرير وغيره

5-طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
وهذه اضعف الطرق وأوهاها
6-طريق عطية العوفي عن ابن عباس
وهي ضعيفة يخرج منها ابن جرير
2- عبدالله بن مسعود
هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، أمه يقال لها: ام عبد، ولذلك عرف بابن أم عبد
من السابقين الأولين، ومن أفاضل الصحابة، شهد بدرا والمعارك كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.
مات سنة 32 ودفن بالبقيع

مبلغه من العلم
كان من كبار العلماء الفقهاء القراء، وقد امتدحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد
وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: ما زلت احب ابن مسعود منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خذوا القرآن عن أربع، فبدأ به
وقد لازم ابن مسعود الرسول وتعلم منه، حتى بلغ من العلم مبلغا عظيما

روي ان ابن مسعود قال: أخذت من في رسول الله سبعين آية والله الذي لا إله إلا هو ما من آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت ولو اعلم أحد أعلم مني بكتاب الله تناله المطايا لأتيته
الرواية عن ابن مسعود
1- طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود، وهي من أصح الطرق خرج منها البخاري وغيره
أبو الضحى اسمه:مسلم بن صبيح ، ثقة روى له أصحاب الكتب الستة
الأعمش: هو سليمان بن مهران الكاهلي، ثقة.
2-الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود ، وهي طريق صحيحة يخرج منها البخاري
أبو وائل: هو شقيق بن سلمة ثقة مخضرم.

3-طريق مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود، وهي مثل سابقتيها
أبو معمر: عبدالله بن سخبرة ، ثقة.
4-طريق السدي الكبير عن مرة الطيب عن ابن مسعود، وهي ضعيفة من أجل السدي ويخرج التفسير من طريقها ابن جرير في تفسيره
مرة: هو مرة بن شراحيل الهمداني قيل له الطيب لعبادته، ثقة.
5- طريق أبي روق عن الضحاك وابن مسعود، وهي ضعيفة لأن الضحاك لم يلق ابن مسعود وابو روق ضعيف والضحاك لم يلق ابن مسعود

المحاضرة الخامسة

المفسرون من الصحابة
وقيمة التفسير عنهم

3- علي بن أبي طالب

هو ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنهم

شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا تبوك لأن النبي خلفه على أهل المدينة ، ومواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة، وهو رابع الخلفاء الراشدين ، واول من أسلم من الصبيان، توفي سنة 40 قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي وعمره 63 سنة وقيل في عمره غير ذلك

مبلغه من العلم

نهل علي بن ابي طالب من النبي صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة واشتهر بحسن القضاء فقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه قاضيا إلى اليمن بقوله(اللهم ثبت لسانه واهد قلبه)

قال علي: فما شككت في قضاء قط

ولذلك كان الصحابة يقولون: قضية ولا ابا حسن لها

وقد لازمه جمع من التابعين الكبار فتتلمذوا على يديه حتى صاروا فقهاء المسلمين

بل حتى ان ابن عباس كان يأخذ عنه فقد قال: ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب.

وقال علي: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وإن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سئولا

وخطب مرة فقال: سلوني سلوني فوالله لا تسالوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله مامن آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنها أم في سهل أم في جبل

الرواية عن علي بن ابي طالب:

ابتلي سيدنا علي برواة كذبوا عليه ونسبوا إليه مالم يصح وبالغوا فيه حتى ادعوا له ما لا يصح ولذلك قام العلماء بنقد الروايات الصحيحة وتمييزها عما سواها.

إلا أن بعض اصحاب ابن مسعود لما توفي سنة 32 انتقلوا الى علي بن ابي طالب فلازموه وأخذوا عنه العلم بوصية من ابن مسعود، وهؤلاء هم أوثق الناس بالرواية عنه وهم الذين نشروا علمه الصحيح

وهذه أهم طرق التفسير إلى علي بن أبي طالب:

1-هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عَبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب، ويخرج منها البخاري ومسلم

2-ابن أبي الحسين وهو عبدالله بن عبدالرحمن عن ابي الطفيل عن علي

يخرج منها البخاري وغيره فهي صحيحة

3-الزهري عن زين العابدين عن ابيه عن جده.

4- أبي بن كعب:

هو ابو المنذر وأبو الطفيل أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، شهد العقبة وبدرا، وهو أول كتاب الوحي في المدينة

وكان عمر يقول: أبي سيدنا
اختلف في وفاته والأكثر أنه توفي في خلافة عمر.
هذا وقد أخطأ بعض الناس فادعى أن أبي بن كعب كان حبرا من أحبار اليهود ولا يخفى بطلان هذا وإنما الذي كان حبرا هو كعب الأحبار فقد اختلطت الأسماء على من قال هذا

مبلغه من العلم
جاء في الحديث: وأقرؤهم ابي بن كعب
وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له إن الله أمرني أن اقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) فقال: وسماني الله لك قال نعم، فبكى أبي
وزكاه النبي صلى الله عليه وسلم لما ساله أي القرآن اعظم فقال آية الكرسي فقال: ليهنك العلم أبا المنذر
وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم

قال أنس: جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من ألأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحد عمومتي
وقد كان القرآن يملأ حيات أبي ويشغل قلبه،
قَالَ رَجُلٌ لأُبَيِّ بن كَعْبٍ: أَوْصِنِي.قَالَ: اتَّخِذْ كِتَابَ اللهِ إِمَاماً، وَارْضَ بِهِ قَاضِياً وَحَكَماً، فَإِنَّهُ الَّذِي اسْتَخْلَفَ فِيْكُم رَسُوْلُكُم، شَفِيْعٌ مُطَاعٌ، وَشَاهِدٌ لاَ يُتَّهَمُ، فِيْهِ ذِكْرُكُم وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَكُم، وَحَكَمُ مَا بَيْنَكُم، وَخَبَرُكُم، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُم.

الرواية عن أبي بن كعب
من أشهر تلاميذ أبي بن كعب : زر بن حبيش وأبو العالية رفيع بن مهران والأسانيد الموصلة إلى أبي لا تتعداهما، وهذه أهم الأسانيد:
1-طريق ابي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن ابي العالية عن أبي ، وهي نسخة كبيرة في التفسير حسنة الإسناد
2-وكيع عن سفيان عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن أبيه، وهي طريق لا بأس بها
3- زر بن حبيش عن أبي بن كعب ، وهو صحيح إذا كان الراوي عن زر ثقة.
قيمة التفسير المروي عن الصحابة
1-تفسير الصحابي له حكم المرفوع إذا كان مما يرجع إلى سبب نزول، وكذلك ما ليس للرأي فيه مجال
مثل: ما روى البخاري عن **عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه حدثه أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الأنصاري سرح الماء يمر فأبى عليه فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير أسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري فقال**

أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر فقال الزبير والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم}
ومثل: **جابرا رضي الله عنه قال كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت {نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم}**

ومثل: ما روى ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى {وإن خفتم أن لا تقسطوا إلى ورباع} فقالت يا ابن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن

قال عروة قالت عائشة ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فأنزل الله {ويستفتونك في النساء إلى قوله وترغبون أن تنكحوهن} والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها {وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء} قالت عائشة وقول الله في الآية الأخرى {وترغبون أن تنكحوهن} يعني هي رغبة أحدكم ليتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن

2-ماحكم عليه انه من قبيل المرفوع فلا يجوز رده اتفاقا بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه
3-ما حكم عليه بالوقف يختلف العلماء فيه:
بعضهم يرى أن تفسير الصحابي اجتهاد غير ملزم
وبعضهم يرى وجوب ألأخذ به والرجوع إليه فلعلهم سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم

قال الزركشي في البرهان:
واعلم ان القرآن قسمان احدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره وقسم لم يرد والاول ثلاثة انواع اما ان يرد التفسير عن النبي صلى الله عيه وسلم او عن الصحابة او عن رءوس التابعين فالاول يبحث في عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم اهل اللسان فلا شك في اعتمادهم وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا

شك فيه وحينئذ ان تعارضت اقوال جماعة من الصحابة فإن امكن الجمع فذاك وإن تعذر قدم ابن عباس لأن النبي صلى الله عليه و سلم بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التاويل.
وقد رجح الشافعي قول زيد في الفرائض لقوله صلى الله عليه و سلم افرضكم زيد فإن تعذر الجمع جاز للمقلد ان ياخذ بأيها شاء.
مميزات التفسير في هذه المرحلة
1- لم يفسر القرآن جميعه بل فسر ما يحتاج الناس إليه
2- قلة الاختلاف بينهم في فهم المعاني
3-الاكتفاء بالمعنى الإجمالي فمثلا يكتفون أن يفهموا من قوله تعالى (وفاكهة وأبا) أنه تعداد للنعم ولا يتطلعون لمعرفة ما هو الأب
4-الاقتصار على توضيح المعني اللغوي الذي فهموه بأخصر لفظ
مثلا: غير متجانف لإثم قالوا: غير متعرض لمعصية

المحاضرة السادسة:

عنوان المحاضرة
التفسير في عصر التابعين

عناصر المحاضرة
1- ابتداء المرحلة
2- مصادر التفسير في هذا العصر
3- مدارس التفسير في عصر التابعين

ابتداء هذه المرحلة:
تنتهي المرحلة الأولى للتفسير بانصرام عهد الصحابة
وتبدأ المرحلة الثانية للتفسير من عصر التابعين
مصادر التفسير في هذا العصر
1-فهمهم لكتاب الله تعالى
2-الروايات المأثورة
3-الاستفادة من بعض الأحبار الذين اسلموا
مدارس التفسير في عهد التابعين
ثلاثة مدارس:
مدرسة التفسير بمكة
مدرسة التفسير بالمدينة
مدرسة التفسير بالعراق
مدرسة التفسير بمكة
أستاذها هو ابن عباس رضي الله عنه.
أشهر رجالها:
1-سعيد بن جبير
هو ابو محمد سعيد بن جبير الأسدي، حبشي الأصل، قتله الحجاج في شعبان سنة 95 بعد مناظرة حصلت بينهما.
قال الإمام أحمد: مات سعيد بن جبير يوم مات وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه

علمه بالتفسير:
كان سعيد بن جبير من كبار العلماء بالفقه والحديث والتفسير لازم ابن عباس كثيرا، وقد جمع القراءات عن الصحابة الثقات وكان يقرأ بها في رمضان
وكان هو المقدم في التفسير من بين أصحاب ابن عباس
2-مجاهد بن جبر
هو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي ولدسنة21 بمكة ومات سنة 104 وهو ساجد
مكانته في التفسير:
كان مجاهد من أوثق اصحاب ابن عباس وأقلهم رواية عنه في التفسير.
جاء عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آيه اساله فيم نزلت وكيف كانت
وقال ابن ابي مليكة: رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فقال ابن عباس اكتب حتى سأله عن التفسير كله.
وقال الثوري:إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به
لكنه كان يسأل اهل الكتاب كثيرا ويروي عنهم ولذلك ربما خالف في تفسيره
قال ابن مجاهد جاء رجل إلى أبي فقال: أنت الذي تفسر القرآن برايك فبكى ابي وقال: إني إذاً لجريء لقد حملت التفسير عن بضعة عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
3-عكرمة .
هو أبو عبدالله عكرمة البربري مولى ابن عباس، وهو من الثقات الذين خرج لهم البخاري في صحيحه. توفي سنة 104
مكانته في العلم:
أخذ العلم عن سيده ابن عباس وكان ابن عباس يوثقه بالقيد كي لا يهرب وهو صغير ويعلمه العلم فما كبر حتى صار للناس إماما
وصار له فهما في القرآن الكريم لدرجة ان ابن عباس سئل عن قوله تعالى(لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا)
قال ابن عباس: لا أدري أنجا هؤلاء أم هلكوا؟ قال: فما زلت أبين له حتى عرف أنهم نجو فكساني حلة.
مدرسة التفسير بالمدينة:
قامت على يد أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبي هريرة والخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين لا سيما عائشة رضي الله عنهم أجمعين.
أشهر رجالها:
1- ابو العالية:
هو رفيع بن مهران الرياحي مولاهم، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي بسنتين، وتوفي سنة 90 هـ

مبلغه من العلم:
كان ثقة اتفق عليه العلماء،قال: قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم بعشر سنين
وهو يروي التفسير عن أبي بن كعب ، وهي نسخة من التفسير رواها عنه الربيع بن أنس
مدرسة التفسير بالعراق
قامت على يد ابن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري وسلمان الفارسي وعمار رضي الله عنهم أجمعين.
أشهر رجالها:
1-مسروق
هو مسروق بن الأجدع الهمداني، أبو عائشة روى عن الخلفاء الأربعة وهو من كبار العلماء، قال بعض العلماء: أفضل التابعين مسروق، مات سنة 63
2- الحسن البصري:
وهو ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن البصري، احد الأئمة المشهورين، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ومات سنة 110.
وقد استفاد من الصحابة والتابعين والروايات التفسيرية عنه في كتاب ابن جرير وغيره
3- قتادة بن دعامة السدوسي
وهو من صغار التابعين، عربي الأصل، فصيح اللسان، وكانت وفاته سنة 117 هـ
قيمة التفسير المأثور عن التابعين
اختلف العلماء في الرجوع إلى تفسير التابعين والأخذ منه:
قال قوم: ليس بحجة، أي أنه ليس بملزم، وهذا القول رواية عن الإمام أحمد وحكي عن شعبة وابن عقيل الحنبلي.
حجتهم: ان التابعين ليس لهم سماع من النبي صلى الله عليه وسلم، لهم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل القرآن عليها فيجوز عليهم الخطأ.، لا سيما ان عدالة التابعين ليست منصوصا عليها كعدالة الصحابة
ولذلك قال الإمام أبو حنيفة: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه

فعلى العين والرأس، وماجاء عن الصحابة تخيرنا وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال
القول الثاني:أن تفسير التابعين يوخذ به
وهو قول غالب المفسرين
لأنهم تلقوا غالب التفسير عن الصحابة.
قال ابن تيمية:
وقال شعبة بن الحجاج وغيره أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير ؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة فإن اختلفوا فلا يكون قول

بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك .

مميزات التفسير في هذه الفترة
1-دخل في التفسير كثير من الاسرائيليات والنصرانيات لكثرة من دخل في الإسلام منهم
2-ظل التفسير محتفظا بطابع التلقي والرواية
3-ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي
4-كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم
أسباب الخلاف بين السلف في التفسير
1-اختلاف العبارة واتحاد المعنى:
مثلا اختلفوا في (الصراط المستقيم) فبعضهم قال هو القرآن وبعضهم قال هو السنة وبعضهم قال هو الاسلام، وهذا ما يسميه بعض العلماء باختلاف التنوع
2-المشترك اللفظي:
كلفظ قسورة يطلق على الصائد وعلى الاسد

3- أن يكون في الآية قراءتان فيفسر كل واحد حسب القراءة.
كقراءة لامستم النساء و لمستم النساء
فبعضهم فسر الآية على الجماع وهذا تفسير لقراءة لامستم
وبعضهم فسرها على الجس باليد وهذا تفسير لمستم

قال ابن عباس: لا أدري أنجا هؤلاء أم هلكوا؟ قال: فما زلت أبين له حتى عرف أنهم نجو فكساني حلة.

المحاضرة السابعة

التفسير بالمأثور

خطوات التفسير
1-خطوة الرواية: وهو نقل التفسير عن طريق الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه للصحابة والتابعين
2-خطوة تدوين الحديث: حيث دون التفسير على أنه باب من أبواب الحديث، فلم يفرد للتفسير تأليف خاص يتناوله آية آية، بل هو تفسير مروي عن الصحابة والتابعين من هؤلاء: يزيد بن هارون (ت117) وشعبة بن الحجاج (ت160)وعبدالرزاق (ت211).

3-الخطوة الثالثة: انفصل التفسير عن علم الحديث وألف في التفسير جماعة من كبار العلماء كابن ماجة (273)، وابن جرير(310) وابن أبي حاتم (327)وتفاسيرهم كلها بالإسناد والنقل عن السابقين إلا ابن جرير فإنه يناقش الأقوال ويصحح ويختار

من أول من الف في التفسير:
لا نستطيع الجزم بأول من ألف في التفسير لكننا نجد في تهذيب التهذيب في ترجمة عطاء بن دينار الهذلي:
قال علي بن الحسن الهسنجاني عن أحمد بن صالح عطاء بن دينار من ثقات المصريين وتفسيره فيما يروي عن سعيد بن جبير صحيفة وليست له دلالة على أنه سمع بن سعيد بن جبير وقال أبو حاتم صالح الحديث الا أن التفسير أخذه من الديوان

وكان عبد الملك بن مروان سأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير في الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير فوجده عطاء بن دينارفي الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير أهـ
فهذا النص يفيد أن سعيد بن جبير كتب تفسيرا ، وسعيد قتله الحجاج سنة 94 أو 95 فقد يفيد هذا النص ان سعيد اول من ألف وكتب في التفسير

الخطوة الرابعة:
وهي كثرة المصنفات في التفسير متناولة لجميع آيات الكتاب، ولكن لم تخرج عن إطار التفسير بالمأثور، ولكن اختصروا الاسانيد ونقلوا الأقوال دون تحقيق نسبتها إلى أصحابها فدخل الوضع إلى التفسير والتبس فيه الصحيح من الباطل
الخطوة الخامسة
امتدت من الدولة العباسية إلى زماننا هذا حيث اختلط في هذه المرحلة تدوين التفسير بين الفهم العقلي والتفسير النقلي، أي ظهر ما يسمى بالتفسير بالراي
التفسير بالمأثور:
تعريفه:
يشمل التفسير المأثور ماجاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة والتابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى

من نصوص كتابه الكريم

قال شيخ الإسلام: **فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟**

فالجواب : أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة كما

{ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله . قال : فإن لم تجد ؟ قال بسنة رسول الله . قال : فإن لم تجد ؟ قال أجتهد رأيي . قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله } " وهذا الحديث في المساند والسنن بإسناد جيد . وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها ؛

ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ؛ لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين : " مثل عبد الله بن مسعود ....إلى أن قال: إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين " كمجاهد بن جبر " فإنه كان آية في التفسير أهـ

الضعف في التفسير بالمأثور:
لهذا الضعف أسباب:
ا- كثرة الوضع فيه.
2-دخول الاسرايليات.
3-حذف الأسانيد.
الوضع في التفسير
نشأ هذا الوضع مع نشأة التفسير فالتفسير جزء من الحديث فيه الصحيح والضعيف والحسن ويرجع الوضع إلى اسباب أهمها ان الطوائف المخالفة لأهل السنة كانت تضع الأحاديث لتوافق هواها، وإذا أرادوا رواجه نسبوه لآل بيت رسول الله ليقبل.
الأسرائيليات
نسبة لبني إسرائيل، ويراد بها الروايات المنقولة عن أهل الكتاب من التوراة والإنجيل والتي قد يذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم
حكم روايتها:
قد ورد في حكم الرواية عن بني إسرائيل حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم : الأول فيه الأذن في رواية هذه الإسرائيليات فقال في الحديث الصحيح: (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني غسرائيل ولا حرج)

والثاني فيه التوقف، ولفظه: **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا {آمنا بالله وما أنزل إلينا} الآية**
فلذلك فهم بعض الناس أن في هذا الإذن المطلق في جواز الرواية عنهم

والصحيح ان الأسرائيليات على ثلاثة أنواع:
1- الأول ما يوافق ما عندنا، فهذا يجوز روايته قطعا
2-الثاني ما يخالف ما عندنا، كالقصص التي فيها الطعن في مقام الأنبياء فهذه لا تجوز روايتها
3- ماسكت عنه الشرع فنسكت عنه ونقول كما امرنا ربنا
وقد وجد من الصحابة من كان يشدد في الرواية عن أهل الكتاب

كابن عباس رضي الله عنه روى عنه البخاري أنه قال: **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله تقرءونه لم يشب وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا هو من عند الله {ليشتروا به ثمنا قليلا} أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم**

قال ابن تيمية: **ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي أباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " { بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار } " رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو ؛ ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد**

فإنها على ثلاثة أقسام : " أحدها " ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح . و " الثاني " ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه . و " الثالث " ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته لما تقدم
وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرا ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم وعصا موسى من أي الشجر كانت ؟

وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى : { سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا } .

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا . فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث فدل على صحته ؛ إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فيقال في مثل هذا : { قل ربي أعلم بعدتهم } فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه ؛ فلهذا قال : { فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا } أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فإنهم

لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب . فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف : أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام وأن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته ؛ لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الأهم فأما من حكى خلافا في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص ؛ إذ قد يكون الصواب في الذي تركه أو يحكي الخلاف

ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضا فإن صحح غير الصحيح عامدا فقد تعمد الكذب أو جاهلا فقد أخطأ كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته أو حكى أقوالا متعددة لفظا ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى فقد ضيع الزمان وتكثر بما ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور والله الموفق للصواب .

اقطاب الروايات الإسرائيلية
1-كعب الأحبار
هو كعب بن ماتع الحميري أصله من يهود اليمن أسلم في خلافة ابي بكر توفي بحمص سنة 32
كان يقال له كعب الأحبار من علمه، وهو ثقة في الرواية لكنه ينقل من التوراة اشياء ويفسر بها القرآن
2-وهب بن منبه اصله من أبناء الفرس الذين نزلوا اليمن
كان عابدا ثقة توفي سنة 110.

المحاضرة الثامنة

من كتب التفسير بالمأثور

جامع البيان في تفسير القرآن للطبري

ترجمة الطبري (224-310) :

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري.

ولد في آمل طبرستان، ولذلك قيل له الطبري.

قال الإمام الذهبي: الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان.

مولده:سنة أربع وعشرين ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف.

قل أن ترى العيون مثله.

قال الذهبي: وكان من كبار أئمة الاجتهاد.

وقال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في(أخبار الأمم وتاريخهم)وله كتاب(التفسير)لم يصنف مثله، وكتاب سماه(تهذيب الآثار)لم أر سواه في معناه، لكن لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة من أقاويل الفقهاء، وتفرد بمسائل حفظت عنه.

قال الذهبي: كان ثقة، صادقا، حافظا، رأسا في التفسير، إماما في الفقه، والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا بالقراءات وباللغة، وغير ذلك.

قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد.

توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مائة، ودفن في داره برحبة يعقوب - يعني:ببغداد

ولم يغير شيبه، وكان السواد فيه كثيرا، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين، نحيف الجسم، طويلا، فصيحا، وشيعه من لا يحصيهم إلا الله تعالى، وصلي على قبره عدة شهور ليلا ونهارا إلى أن قال:ورثاه خلق من الأدباء وأهل الدين.

ثناء العلماء على تفسيره

قال الخطيب:سمعت علي بن عبيد الله اللغوي يحكي:

أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة.

قال الخطيب:وبلغني عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني الفقيه أنه، قال:لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا.

قال الحاكم:سمعت حسينك بن علي يقول:أول ما سألني ابن خزيمة فقال لي:كتبت عن محمد بن جرير الطبري؟

قلت:لا، قال:ولم؟، قلت:لأنه كان لا يظهر، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه، قال:بئس ما فعلت، ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم، وسمعت من أبي جعفر.

قال الإمام النووي: أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري.

وقال ابن تيمية: وأما التفاسير التي بين يدي الناس فأصحها تفسير ابن جرير فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة.

قال ابن جرير: استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين، فأعانني.

قال القاضي أبو عبد الله القضاعي:حدثنا علي بن نصر بن الصباح، حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد السمسار، وأبو القاسم بن عقيل الوراق:

أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه:هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا؟ قالوا:كم قدره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا:هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه! فقال:إنا لله!ماتت الهمم.

فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحوا من ذلك، ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ.

قال ابن جرير: **"إنّي لأعجبُ مَمنْ قرأ القرآن ولم يعلَم تأويلَه، كيف يلتذُّ بقراءته؟".**

متى ألف التفسير:

قال الحاكم:وسمعت أبا بكر بن بالويه يقول:قال لي:أبو بكر بن خزيمة:بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير؟ قلت:بلى، كتبته عنه إملاء، قال:كله؟قلت:نعم.قال:في أي سنة؟ قلت:من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين ومائتين (283-290). قال:فاستعاره مني أبو بكر، ثم رده بعد سنين، ثم قال:لقد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ..

فهذا النص يدل أنه مكث في تأليفه وإملائه مدة طويلة تقارب7سنين

وتوجد قراءة للتفسير على مؤلفه سنة 306هـ

اسم تفسيره:

جامع البيان عن تأويل القرآن

هكذا سماه مؤلفه، ولكنه اشتهر بين الناس بتفسير الطبري على وجه الاختصار

منهج ابن جرير في تفسيره:

1-ابتدأ تفسيره بمقدمة طويلة فيها مسائل مهمة تتعلق بالقرآن الكريم مثل هل في القرآن من غير لسان العرب، وماهي الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وعلى أي حرف رسم مصحف عثمان..

2-طريقته في التفسير أن يذكر المقطع القرآني الذي يريد تفسيره ثم يبدأ بقوله: القول في تفسير قوله تعالى فيسوق الآية

ثم يبدأ بذكر القول الأول الوارد في تفسيرها، ثم يروي ذلك عن أصحابه بالإسناد ثم يذكر الأقوال الأخرى في الآية بنفس الطريقة ثم يختم المبحث بالترجيح، فيرجح أحد الأقوال ويرد على الأقوال الأخرى ثم يختم بذكر القراءات القرآنية وتوجيهها ويختار منها

مثال ذلك:

قال ابن جرير في تفسيره :

القول في تأويل قوله{ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ }

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم:"تأويل ذلك: أنه يخرج الشيء الحيَّ من النطفة الميتة، ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحيّ".

ذكر من قال ذلك:
حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله في قوله:"تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحيّ"، قال: هي النطفة تخرج من الرّجل وهي ميتة وهو حي، ويخرج الرجل منها حيًّا وهي ميتة.
حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل:"تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي"، قال: الناس الأحياء من النُّطف والنُّطف ميتة، ويخرجها من الناس الأحياء، والأنعام.
حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك في قوله:"تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي"، فذكر نحوه.
حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: "تخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحيّ"، فالنطفة ميتة تكون، تخرج من إنسان حيّ، ويخرج إنسان حيّ من نطفة ميتة.
حدثني محمد بن عمر بن علي بن عطاء المقدمي قال، حدثنا أشعث السجستاني قال، حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد في قوله."تخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحيّ"، قال: تخرج النطفة من الرجل، والرجل من النطفة
حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله:"تخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحيّ" الآية، قال: الناس الأحياء من النطف، والنطف ميِّتةً من الناس الأحياء، ومن الأنعام والنَّبْت كذلك = قال ابن جريج: وسمعت يزيد بن عويمر يخبر، عن سعيد بن جبير قال: إخراجه النطفة من الإنسان، وإخراجه الإنسان من النطفة.

وقال آخرون: معنى ذلك:"أنه يخرج النخلة من النواة، والنواةَ من النخلة، والسنبل من الحب، والحبّ من السنبل، والبيض من الدجاج، والدجاج من البيض".
ذكر من قال ذلك.
حدثنا ابن حميد قال، حدثنا أبو تميلة قال، حدثنا عبد الله، عن عكرمة قوله:"تخرج الحي من الميت"، قال: هي البيضة تخرج من الحيّ وهي ميتة، ثم يخرج منها الحيّ.
حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا حفص بن عمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة في قوله."تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي"، قال: النخلة من النواة والنواة من النخلة، والحبة من السنبلة، والسنبلة من الحبة.
وقال آخرون:"معنى ذلك: أنه يخرج المؤمن من الكافر، والكافرَ من المؤمن".
ذكر من قال ذلك:
حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن في قوله:"تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي"، يعني المؤمن من الكافر والكافرَ من المؤمن، والمؤمن عبدٌ حيُّ الفؤاد، والكافر عبدٌ ميّتُ الفؤاد.

ثم قال ابن جرير: وأولى التأويلات التي ذكرناها في هذه الآية بالصواب، تأويلُ من قال:"يخرج الإنسان الحيّ والأنعام والبهائم الأحياءَ من النُّطف الميتة = وذلك إخراجُ الحيّ من الميت =

ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء = وذلك إخراج الميت من الحيّ".
وذلك أن كل حيّ فارقه شيء من جسده، فذلك الذي فارقه منه ميت. فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه، ثم ينشئ الله منها إنسانًا حيًا وبهائمَ وأنعامًا أحياءً.
وكذلك حكم كل شيء حيّ زايله شيء منه، فالذي زَايله منه ميت. وذلك هو نظير قوله:(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)
وأما تأويل من تأوّله بمعنى الحبة من السنبلة، والسنبلة من الحبة، والبيضة من الدجاجة، والدجاجة من البيضة، والمؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن = فإن ذلك، وإن كان له وجه مفهوم، فليس ذلك الأغلب الظاهرَ في استعمال الناس في الكلام. وتوجيهُ معاني كتاب الله عز وجل إلى الظاهر المستعمل في الناس، أولى من توجيهها إلى الخفيّ القليل في الاستعمال.
واختلفت القرأة في قراءة ذلك:
فقرأته جماعة منهم:(تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) بالتشديد، وتثقيل"الياء" من"الميت"، بمعنى أنه يخرج الشيء الحي من الشيء الذي قد ماتَ، ومما لم يمت.
وقرأت جماعة أخرى منهم:(تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) بتخفيف"الياء" من"الميْت"، بمعنى أنه يخرج الشيء الحيّ من الشيء الذي قد مات، دون الشيء الذي لم يمت، ويُخرج الشيء الميت، دون الشيء الذي لم يمت، من الشيء الحي.
وذلك أن"الميِّت" مثقل"الياء" عند العرب: ما لم يَمتْ وسيموت، وما قد مات.وأما"الميْت" مخففًا، فهو الذي قد مات، فإذا أرادوا النعتَ قالوا:"إنك مائتٌ غدًا، وإنهم مائتون". وكذلك كل ما لم يكن بعد، فإنه يخرج على هذا المثال الاسمُ منه. يقال:"هو الجائد بنفسه = والطائبة نفسه بذلك"، وإذا أريد معنى الاسم قيل:"هو الجوادُ بنفسه = والطيِّبة نفسه".
قال أبو جعفر: فإذا كان ذلك كذلك، فأولى القراءتين في هذه الآية بالصواب، قراءةُ من شدّد"الياء" من"الميِّت". لأن الله جل ثناؤه
يخرج الحي من النطفة التي قد فارقت الرجلَ فصارت ميِّتة، وسيخرجه منها بعد أن تُفارقه وهي في صلب الرجل ="ويخرج الميِّت من الحيّ" النطفةَ التي تصير بخروجها من الرجل الحيّ ميِّتًا، وهي قبل خروجها منه حيَّة. فالتشديد أبلغ في المدح وأكملُ في الثناء.
3-اهتمامه بالمذاهب النحوية: كان الإمام ابن جرير نحويا على مذهب أهل الكوفة، ولذلك نجده غالبا ما ينتصر لهم ويستخدم مصطلحاتهم.
وكذلك يرجع في تفسيره إلى الشعر، وهو كثير في تفسيره وأكثر الشواهد فيه استفادها من مجاز القرآن لأبي عبيدة ومعاني القرآن للفراء
4-ابن جرير أحد أئمة السلف، وطريقته في تفسير آيات الصفات هو إمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه.
وله عقيدة مشهورة نحى فيها هذا المنحى، وقال فيها:وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى، فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر.
قال الذهبي:وهذا(تفسير)هذا الإمام مشحون في آيات الصفات بأقوال السلف على الإثبات لها، لا على النفي والتأويل، وأنها لا تشبه صفات المخلوقين أبدا.

يذكر ابن جرير في تفسيره الروايات الإسرائيلية ولكنه يسكت احيانا عليها دون تعليق واحيانا يعلق عليها ويضعفها

المحاضرة التاسعة

تفسير ابن ابي حاتم والبغوي وابن كثير

ابن أبي حاتم
هو عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، أبوه إمام الحدين في زمانه أبو حاتم الرازي.
ولد سنة 240 وتوفي سنة 327
كان بحرا في العلوم، وصنف تصانيف سارت بها الركبان، أشهرها كتاب الجرح والتعديل، وكتاب التفسير.
قال الذهبي: **له كتاب نفيس في (الجرح والتعديل) أربع مجلدات وكتاب (الرد على الجهمية) مجلد ضخم، انتخبت منه، وله (تفسير) كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير**
تفسيره
كتاب إسناد ورواية يروي التفسير بالإسناد دون أن يعلق بشيء
ويكثر من الأسانيد المعروفة
وهو كتاب مطبوع متداول
مثال
{قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون * ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركآؤكم الذين كنتم تزعمون * ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين }

قوله: " قل أي شيء أكبر شهادة "
حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " قل أي شيء أكبر شهادة " ، قال:"أمر محمد أن يسأل قريشا".
قوله: " قل الله شهيد بيني وبينكم "
وبه، عن مجاهد، قوله: " قل الله شهيد بيني وبينكم " ، أمر أن يسأل قريشا، ثم أمره أن يخبرهم، فيقول: الله شهيد بيني وبينكم".

قوله عز وجل: " وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به "
حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به " ، يعني:"أهل مكة".

قرئ على يونس بن عبد الأعلى، أنا ابن وهب، قال: سمعت سفيان الثوري، يحدث لا أعلمه إلا، عن مجاهد: " وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به " "العرب".

قوله: " ومن بلغ "

حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ومن بلغ " ، يعني:"من بلغه هذا القرآن، فهو له نذير من الناس".

حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ومن بلغ " من أسلم من العرب والعجم وغيرهم".

حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع، وأبو أسامة، وأبو خالد، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، قوله: " ومن بلغ " ، قال:"من بلغه القرآن، فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم"، ثم قرأ: " ومن بلغ أئنكم لتشهدون " . وفي حديث أبي خالد زيادة:"فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكلمه".

حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة ، في قوله: " لأنذركم به ومن بلغ " ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"بلغوا عن الله، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمره تعالى".

حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع ، " وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ " ، فحق على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يدعو كالذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ينذر كالذي أنذر، فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل أحدا من الناس حتى يدعوه إلى الإسلام، فإذا أبوا ذلك نبذ إليهم على سواء".

قوله: " أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى "

حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، قال: أتا النبي صلى الله عليه وسلم النمام بن زيد، وقردم بن كعب، وبحري بن عمرو، فقالوا: يا محمد ، ما نعلم مع الله إلها غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا إله إلا الله، بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعو"، فأنزل الله فيهم وفي قولهم: " قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به، ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد، قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون "

البغوي:

هو الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي الفراء

توفي سنة 510 وقد تجاوز الثمانين
تفسيره
اسمه معالم التنزيل، وهو كتاب متوسط غير مطول
أورد أسانيده في أول الكتاب واختصر ذلك خلال الكتاب كي لا يطول
فقال:

*** أما تفسير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ترجمان القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم علمه الكتاب " (2) وقال: " اللهم فقهه في الدين " (3) قال أبو إسحاق: أخبرنا أبو محمد ابن عبد الله بن حامد أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبد الله بن صالح أن معاوية بن صالح حدثه عن علي بن أبي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس.**

وقال: أنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا عبد الله بن محمد الثقفي أنا أبو جعفر محمد بن نصرويه المازني أنا محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عطيه بن سعد العوفي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطيه حدثني أبي عن جدي عطيه عن ابن عباس. وقال الثعلبي ثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري أنا أحمد بن محمد إبراهيم الصريمي المروزي أنا أبو العباس أحمد بن الخضر الصيرفي، أنا أبو داود سليمان بن معبد السنجي (1) أنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس.

*** وأما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني قال أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة (2) ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي (3) ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.**
*** وأما تفسير عطاء بن أبي رباح قال: ثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حسن النيسابوري ثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن ياسين**

بن الجراح الطبري أنا أبو محمد بن بكر بن سهل الدمياطي ثنا عبد الغني ابن سعيد الثقفي عن أبي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح.
***وأما تفسير الحسن البصري قال: حدثني أبو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله بن المكتب حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقرئ ثنا سعيد بن محمد ثنا المستهل بن واصل عن أبي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن البصري.**

مثال:
{ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (68) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (69) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (70) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (71) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ

يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (72) }

{ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ } . { اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }
فتعرفون حينئذ الحق من الباطل. والاختلاف: ذهاب كل واحد من الخصمين إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر. { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ } كله، { فِي كِتَابٍ } يعني اللوح المحفوظ، { إِنَّ ذَلِكَ } يعني: علمه لجميع ذلك، { عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } { وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنزِلْ بِهِ سُلْطَانًا } حجة، { وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ } يعني أنهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم، { وَمَا لِلظَّالِمِينَ }

للمشركين، { مِنْ نَصِيرٍ } مانع يمنعهم من عذاب الله. { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ } يعني: القرآن، { تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ } يعني الإنكار يتبين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس، { يَكَادُونَ يَسْطُونَ } أي: يقعون ويبسطون إليكم أيديهم بالسوء. وقيل: يبطشون، { بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا } أي: بمحمد وأصحابه من شدة الغيظ. يقال: سطا عليه وسطا به، إذا تناوله بالبطش والعنف، وأصل السطو: القهر.
{ قُلْ } يا محمد، { أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ } أي: بشر لكم وأكره إليكم من هذا القرآن

ابن كثير
هو ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ولد سنة 701 وتوفي سنة 774.
من اشهر شيوخه المزي وابن تيمية
وله الكتب الكثيرة المفيدة
تفسيره
من احسن التفاسير وايسرها
لأنه عالم محدث فقيه
ينتقي من الروايات ويتكلم على العلل ويجرح ويوثق
بدأ كتابه بمقدمة في التفسير اختصر فيها رسالة شيخه ابن تيمية
مثال
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16) }
يقول تعالى متوعدًا على الفرار من الزحف بالنار لمن فعل ذلك: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا } أي: تقاربتم منهم ودنوتم إليهم، { فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ } أي: تفروا وتتركوا أصحابكم،
{ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ } أي: يفر بين يدي قرنه

مكيدة؛ ليريه أنه [قد] خاف منه فيتبعه، ثم يكر عليه فيقتله، فلا بأس عليه في ذلك. نص عليه سعيد بن جبير، والسدي.
وقال الضحاك: أن يتقدم عن أصحابه ليرى غرة من العدو فيصيبها.
{ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ } أي: فر من هاهنا إلى فئة أخرى من المسلمين، يعاونهم ويعاونوه فيجوز له ذلك، حتى و لو كان في سرية ففر إلى أميره أو إلى الإمام الأعظم، دخل في هذه الرخصة.

قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا زُهَيْر، حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحاص الناس حيصة -وكنت فيمن حاص -فقلنا: كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟ ثم قلنا: لو دخلنا المدينة فبتنا؟ ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا؟ فأتيناه قبل صلاة

الغداة، فخرج فقال: "من القوم؟" فقلنا: نحن الفرارون. فقال: "لا بل أنتم العَكَّارون، أنا فئتكم، وأنا فئة المسلمين" قال: فأتيناه حتى قَبَّلنا يده.
وهكذا رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، من طرق عن يزيد بن أبي زياد وقال الترمذي: حسن لا نعرفه إلا من حديثه.
ورواه ابن أبي حاتم، من حديث يزيد بن أبي زياد به. وزاد في آخره: وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: { أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ }

قال أهل العلم: معنى قوله: "العَكَّارون" أي: العطافون. وكذلك قال عمر بن الخطاب. رضي الله عنه، في أبي عبيد لما قتل على الجسر بأرض فارس، لكثرة الجيش من ناحية المجوس، فقال عمر: لو انحاز إليّ كنت له فئة. هكذا رواه محمد بن سيرين، عن عمر
وفي رواية أبي عثمان النهدي، عن عمر قال: لما قتل أبو عبيد قال عمر: يا أيها الناس، أنا فئتكم.

وقال مجاهد: قال عمر: أنا فئة كل مسلم.
وقال عبد الملك بن عُمَيْر، عن عمر: أيها الناس، لا تغرنكم هذه الآية، فإنما كانت يوم بدر، وأنا فئة لكل مسلم.
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا حسان بن عبد الله المصري، حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمي، حدثنا نافع: أنه سأل ابن عمر قلت: إنا قوم لا نثبت عند قتال عدونا، ولا ندري من الفئة: إمامنا أو عسكرنا؟ فقال: إن الفئة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت إن الله يقول: { إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ

الأَدْبَارَ } فقال: إنما نزلت هذه الآية في يوم بدر، لا قبلها ولا بعدها.
وقال الضحاك في قوله: { أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ } المتحيز: الفار إلى النبي وأصحابه، وكذلك من فر اليوم إلى أميره أو أصحابه.
فأما إن كان الفرار لا عن سبب من هذه الأسباب، فإنه حرام وكبيرة من الكبائر

بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتَّوَلِّي يوم الزحف ، وقَذْفِ المحصنات الغافلات المؤمنات"
ولهذا الحديث شواهد من وجوه أخر؛ ولهذا قال تعالى: { فَقَدْ بَاءَ } أي: رجع { بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ } أي: مصيره ومنقلبه يوم ميعاده: { جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }

المحاضرة العاشرة

التفسير بالرأي

معنى التفسير بالرأي
يطلق الرأي على الاعتقاد والاجتهاد والقياس
والمراد بالتفسير بالرأي:
تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول واستعانته بعلوم مهمة تتعلق بالكتاب العزيز
موقف العلماء منه:
اختلف العلماء في حكم التفسير بالرأي على قولين:
القول الأول:
قوم تشددوا في التفسير بالراي وقالوا لا يجوز تفسير القرآن بشيء من الراي .
القول الثاني:
قوم ترخصوا فأجازوا لكل ذي أدب ولغة أن يفسر القرآن باجتهاده.
وهذان القولان في طرفي نقيض.
أدلة القول الأول:
1-أن التفسير بالرأي قول على الله بغير علم، وهذا منهي عنه لقوله تعالى(وأن تقولوا على الله مالا تعلمون).
2-استدلوا بما ورد في السنة من النهي عن التفسير بالراي من ذلك:
حديث ابن عباس مرفوعا: اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن قال في القرآن برايه فليتبوا مقعده من النار. رواه الترمذي
وحديث جندب مرفوعا: من قال في القرآن برايه فأصاب فقد أخطأ
رواه الترمذي وأبو داود

3-ماورد عن السلف من الصحابة والتابعين من الآثار التي تدل على أنهم كانوا يعظمون تفسير القرآن ويحرجون على القول فيه بالرأي
فقد سئل أبو بكر الصديق عن تفسير آية من كتاب الله فقال: أي سماء تظلني واي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم
وقال الشعبي: ثلاثة لا اقول فيهن القرآن والروح والراي
ونحو هذه الاثار
ادلة المجيزين:
1-استدلوا بآيات كثيرة يأمر الله فيها بالتفكر والتدبر مثل قوله (افلا يتدبرون القرآن) (كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته)
2-ان التفسير بالرأي من قبيل الاجتهاد
فلو كان التفسير بالرأي ممنوعا لكان الاجتهاد ممنوعا كذلك.
3-استدلوا بما بت عن الصحابة من أنهم قرؤوا القرآن واختلفوا في تفسيره على أوجه كثيرة

4-ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس بقوله (اللهم فقه

في الدين وعلمه التأويل)
ولو كان التأويل مقصورا على السماع ما كان في دعائه هذا وتخصيصه له به فائدة.

والصحيح : ان كلا الفريقين قد بالغ في ما ذهب إليه ، وأن المذهبين هما الغلو والتقصير، فمن اقتصر على المنقول إليه فقد ترك كثيرا مما يحتاج إليه ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه فقد عرضه للتخليط ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى (ليدبروا آياته)

ولذلك نقول:
إن التفسير بالرأي مما يجوز ولكن ليس لكل أحد بل لمن اكتملت فيه آلة الاجتهاد واجتمعت فيه علوم التفسير
وأما أدلة المانعين منه مطلقا فيجاب عنها بمايلي:

حديث ابن عباس (من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار) ففي إسناده عبدالأعلى الثعلبي ضعيف الحديث.
وأما حديث جندب(من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) ففيه سهيل بن ابي حزم ضعيف الحديث
وقد قال الترمذي بعد أن خرجه:
هكذا روي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم وغيرهم أنهم شددوا في هذا في أن يفسر القرآن بغير علم

وأما الذي روي عن مجاهد و قتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم
وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم
حدثنا الحسين بن مهدي البصري أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيء

حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن الأعمش قال : قال مجاهد : لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج إلى أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت

وأما الآثار عن الصحابة والتابعين في النهي عن تفسير القرآن بالرأي فمحمولة على الرأي المجرد من العلم وعن الهوى
ولذلك روي عنهم أنهم قالوا في القرآن برايهم واجتهادهم وهم أهل لهذا الاجتهاد

مثل قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: وقد سئل عن الكلالة فقال: اقول فيها برأيي فإن كان صوابا فمن الله وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان..

ولكن الذي نبيح له تفسير القرآن برأيه هو الذي جمع العلوم التي يحتاجها المفسر
العلوم التي يحتاجها المفسر
هي علوم كثيرة على ثلاثة انواع:
الأول ما يخص لغة العرب، وهي معرفة اللسان والنحو والصرف والاشتقاق والبلاغة بأنواعها
الثاني: ما يختص بعلوم الرواية كعلم الحديث والقراءات وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلوم القرآن القرآن كالناسخ والمنسوخ والمكي والمدني والمحكم والمتشابه ...الخ.
الثالث: ما يختص بالفقه وأصوله
ولذلك نستنتج من هذه العلوم ان الذي يخوض علم التفسير لا بد أن

يكون قد أحاط بعلوم الشريعة وأخذ من كل علم بحظ وافر
وهكذا كان حال علماء التفسير الكبار الذين كتب لهم القبول في هذا العم

منشأ الخطأ في التفسير بالرأي
يرجع الخطأ في التفسير بالراي إلى جهتين غالبا:
الأولى:أن يعتقد المفسر معنى من المعاني ثم يريد حمل الفاظ القرآن على هذا المعنى.
مثل تفاسير بعض الصوفية (اقتلوا انفسكم) أي بمخالفة هواها، (واخرجوا من دياركم) أي أخرجوا حب الدنيا من قلوبكم.

الثاني: مراعاة مجرد اللفظ من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به أو المخاطب.
كم يفسر قوله تعالى (وآتينا ثمود الناقة مبصرة)فيقول مبصرة من الابصار بالعين على أنها حال من العين ، وهذا خلاف المراد إذ المراد : آية واضحة
انواع التفسير بالرأي:
الأول: التفسير بالراي المحمود الذي يعتمد على الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين وعلوم الشريعة التي يحتاجها المفسر
الثاني: التفسير بالراي المذموم
وهو تفسير أهل البدع والضلالات كتفسير الباطنية بفرقها والمعتزلة والصوفية

المحاضرة الحادية عشر

من كتب التفسير بالرأي المحمود
مفاتيح الغيب للرازي، البحر المحيط لأبي حيان

الفخر الرازي

هو فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين القرشي.

قال الذهبي: العلامة الكبير، ذو الفنون، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين القرشي، البكري، الطبرستاني، الأصولي، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين.

ولد: سنة أربع وأربعين وخمس مائة.

مات: بهراة، يوم عيد الفطر، سنة ست وست مائة، وله بضع وستون سنة

قال الذهبي:

وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر...وقد اعترف في آخر عمره، حيث يقول:

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: {الرحمن على العرش استوى}، {إليه يصعد الكلم...}، وأقرأ في النفي: {ليس كمثله شيء}، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي

تفسيره:

اسمه: مفاتيح الغيب

لم يتمه مؤلفه وقيل إن الذي أكمله هو نجم الدين القمولي (ت727)

وقيل بل الذي أتمه هو شهاب الدين الخويي (ت639).

وصل فيه الفخر الرازي إلى سورة الأنبياء فيما يظن.

منهج الفخر الرازي في هذا الكتاب

يهتم الفخر في تفسيره بالعلوم الرياضية والفلسفية، وله أصلا مؤلفات في هذا الباب.

وقد انتقد في ذلك حتى قال بعضهم: في تفسيره كل شيء إلا التفسير

وقال ابن خلكان: جمع في تفسيره كل غريب وغريبة

يهتم في تفسيره كذلك ببيان مناسبات بين سور القرآن وآياته.

يعتني كثيرا بإيراد شبه المعتزلة ويرد عليهم ، ولكنه حين يورد شبههم فإنه يوردها بقوة، ويعرضها بأحلى حلة، ويكون رده ضعيفا غير واضح ولذلك قال بعض أهل العلم في وصفه:

يورد الشبه نقدا ويرد عليها نسيئة.

يعتني جدا بعلم اصول الفقه والنحو والبلاغة.

حتى إنه في تفسير قوله تعالى (فردوه إلى الله والرسول) قد لخص علم اصول الفقه كله.

مثال

قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ

المسألة الأولى ذكروا في فائدة تكرير الأمر بالهبوط وجهين الأول قال الجبائي الهبوط الأول غير الثاني فالأول من الجنة إلى سماء الدنيا والثاني من سماء الدنيا إلى الأرض وهذا ضعيف من وجهين أحدهما أنه قال في الهبوط الأول وَلَكُمْ فِى الارْضِ مُسْتَقَرٌّ فلو كان الاستقرار في الأرض إنما حصل بالهبوط الثاني لكان ذكر قوله وَلَكُمْ فِى الارْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ (البقرة 36) عقيب الهبوط الثاني أولى

وثانيهما أنه قال في الهبوط الثاني اهْبِطُواْ مِنْهَا والضمير في (منها) عائد إلى الجنة وذلك يقتضي كون الهبوط الثاني من الجنة الوجه الثاني أن التكرير لأجل التأكيد وعندي فيه وجه ثالث أقوى من هذين الوجهين وهو أن آدم وحواء لما أتيا بالزلة أمرا بالهبوط فتابا بعد الأمر بالهبوط ووقع في قلبهما أن الأمر بالهبوط لما كان بسبب الزلة فبعد التوبة وجب أن لا يبقى الأمر بالهبوط فأعاد الله تعالى الأمر بالهبوط مرة ثانية ليعلما أن الأمر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها بل الأمر بالهبوط باقٍ بعد التوبة

لأن الأمر به كان تحقيقاً للوعد المتقدم في قوله إِنّي جَاعِلٌ فِى الارْضِ خَلِيفَةً (البقرة 30) فإن قيل ما جواب الشرط الأول قلنا الشرط الثاني مع جوابه كقولك إن جئتني فإن قدرت أحسنت إليك
المسألة الثانية روي في الأخبار أن آدم عليه السلام أهبط بالهند وحواء بجدة وإبليس بموضع من البصرة على أميال والحية بأصفهان

المسألة الثالثة في (الهدي) وجوه أحدها المراد منه كل دلالة وبيان فيدخل فيه دليل العقل وكل كلام ينزل على نبي وفيه تنبيه على عظم نعمة الله تعالى على آدم وحواء فكأنه قال وإن أهبطنكم من الجنة إلى الأرض فقد أنعمت عليكم بما يؤديكم مرة أخرى إلى الجنة مع الدوام الذي لا ينقطع قال الحسن
لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض أوحى الله تعالى إليه يا آدم

أربع خصال فيها كل الأمر لك ولولدك واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس أما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً وأما التي لك فإذا عملت نلت أجرتك وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الإجابة وأما التي بينك وبين الناس فإن تصحبهم بما تحب أن يصحبوك به

وثانيها ما روي عن أبي العالية أن المراد من الهدى الأنبياء وهذا إنما يتم لو كان المخاطب بقوله فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مّنّى هُدًى غير آدم وهم ذريته وبالجملة فهذا التأويل يوجب تخصيص المخاطبين بذرية آدم وتخصيص الهدي بنوع معين وهو الأنبياء من غير دليل دل على هذا التخصيص
البحر المحيط ومؤلفه ابو حيان الأندلسي
ابو حيان:
هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي المولود سنة 654 هـ والمتوفى سنة 745 بمصر.
كان عالما أديبا شاعرا ملما بالقراءات والفقه والحديث.
وله مؤلفات كثيرة جدا ومشهورة

تفسير ابو حيان:
اسمه: البحر المحيط

يقع هذا التفسير في ثمان مجلدات كبار ويعتبر المرجع الأول والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن حتى إن بعضهم قال: كتاب ابو حيان أقرب ما يكون لكتب النحو منه إلى كتب التفسير
يعتني الكتاب بإيراد القراءات واسباب النزول والناسخ والمنسوخ ولا يغفل الاحكام الفقهية ولا الناحية البلاغية
وينقل عن المتقدمين كالزمخشري وابن عطية

هذا وقد اعتمد ابو حيان في تفسيره على تفسير ابن النقيب ومدحه بأنه كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير إذ هو أكبر كتاب ألف في التفسير.

مثال
{الم} أسماء مدلولها حروف المعجم ، ولذلك نطق بها نطق حروف المعجم ، وهي موقوفة الآخر ، لا يقال إنها معربة لأنها لم يدخل عليها عامل فتعرب ولا يقال إنها مبنية لعدم سبب البناء ، لكن أسماء حروف المعجم قابلة لتركيب العوامل عليها فتعرب ، تقول هذه ألف حسنة ونظير سرد هذه الأسماء موقوفة ، أسماء العدد ، إذا عدّوا يقولون : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة. وقد اختلف الناس في المراد بها ، وسنذكر اختلافهم إن شاء الله تعالى.

{ذَالِكَ} ، ذا : إسم إشارة ثنائي الوضع لفظاً ، ثلاثي الأصل ، لا أحادي الوضع ، وألفه ليست زائدة ، خلافاً للكوفيين والسهيلي ، بل ألفه منقلبة عن ياء ، ولامه خلافاً لبعض البصريين في زعمه أنها منقلبة من واو من باب طويت وهو مبني. ويقال فيه : ذا وذائه وهو يدل على القرب ، فإذا دخلت الكاف فقلت : ذاك دل على التوسط ، فإذا أدخلت اللام فقلت : ذلك دل على البعد ، وبعض النحويين رتبة المشار إليه عنده قرب وبعد فمتى كان مجرداً من اللام والكاف كان للقرب ، ومتى كانتا فيه أو إحداهما كان للبعد ،

والكاف حرف خطاب تبين أحوال المخاطب من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث كما تبينها إذا كان ضميراً ، وقالوا : ألك في معنى ذلك ؟ ولاسم الإشارة أحكام ذكرت في النحو. {الْكِتَابُ} ، يطلق بإزاء معان العقد المعروف بين العبد وسيده على مال مؤجل منجم للعتق {وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} ، وعلى الفرض {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا} ،

كتب عليكم القصاص} {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} وعلى الحكم ، قاله الجوهري لأقضين بينكما بكتاب الله كتاب الله أحق وعلى القدر :
يا ابنة عمي كتاب الله أخرجني عنكم وهل أمنعن الله ما فعلا
أي قدر الله وعلى مصدر كتبت تقول : كتبت كتاباً وكتباً ، ومنه كتاب الله عليكم ، وعلى المكتوب كالحساب بمعنى المحسوب ، قال :
بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة أتتك من الحجاج يتلى كتابها

{لا} نافية ، والنفي أحد أقسامها ، وقد تقدمت. {رَيْبَ} ، الريب : الشك بتهمة راب حقق التهمة قال :

ليس في الحق يا أمية ريبإنما الريب ما يقول الكذوب

وحقيقة الريب قلق النفس : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الشك ريبة وإن الصدق طمأنينة

ومنه : أنه مر بظني خافق فقال لا يربه أحد بشيء ، وريب الدهر : صرفه وخطبه. {فِيهِ} : في للوعاء حقيقة أو مجاز ، أو زيد للمصاحبة ، وللتعليل ،

وللمقايسة ، وللوافقة على ، والباء مثل ذلك زيد في المسجد {وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَواةٌ} {ادْخُلُوا فِى أُمَمٍ} {لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ} ، {فِي الْحَيَواةِ الدُّنْيَا وَفِى الاخِرَةِ} {فِى جُذُوعِ النَّخْلِ} {يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ} ، أي يكثركم به. الهاء المتصلة بفي من فيه ضمير غائب مذكر مفرد ، وقد يوصل بياء ، وهي قراءة ابن كثير ، وحكم هذه الهاء بالنسبة إلى الحركة والإسكان والاختلاس والإشباع في كتب النحو.

{هُدَى} ، الهدى : مصدر هدي ، وتقدم معنى الهداية ، والهدي مذكر وبنو أسد يؤنثونه ، يقولون : هذه هدي حسنة ، قاله الفراء في كتاب المذكر والمؤنث. وقال ابن عطية : الهدي لفظ مؤنث ، وقال اللحياني : هو مذكر. انتهى كلامه. قال ابن سيده : والهدي اسم من أسماء النهار ، قال ابن مقبل :

حتى استبنت الهدى والبيد هاجمة يخضعن في الآل غلفاً أو يصلينا

كتب أخرى من التفسير بالرأي المحمود

1-تفسير الألوسي وهو شهاب الدين محمود العراقي (ت1270) واسم تفسيره: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

2-تفسير أبي السعود، وهو محمد بن محمد مصطفى العمادي (ت982) واسم تفسيره: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

3-تفسير الامام الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير، وقد جمع فيه بين المأثور والرأي

المحاضرة الثاني عشرة

التفسير بالرأي المذموم

الفرق التي كتبت تفسيرا
غالب الفرق الضالة لها تفسير يوافق هواها
ولكن كثير منها لم ينل شهرة ولا رواج بين المسلمين إلا بعض التفاسير التي اختصت بفوائد أخرى غير ما فيها من ضلال في العقيدة.
اشهر تفاسير المعتزلة: الكشاف للزمخشري
تقوم أصول المعتزلة على خمسة:
1-التوحيد وبنوه على نفي رؤية الله عز وجل ونفي صفاته عنه
2-العدل وبنوه على أن أفعال العباد لم يخلقها الله وأنه لم يشأ إلا الخير وقد يحصل في ملكه ما لا يريد
3-الوعد والوعيد وبنوه أن الله لا يغفر لمرتكب الكبيرة
4-المنزلة بين المنزلتين للعصاة
5-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الكشاف للزمخشري
مؤلفه:
هو جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538)
وتفسيره أجمع تفسير وصلنا من كتب التفسير بالراي المذموم
وقد عقد ابن تيمية مقارنة بينه وبين عدة تفاسير فقال رحمه الله:
وأما " التفاسير الثلاثة " المسئول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة " البغوي " لكنه مختصر من " تفسير الثعلبي " وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه وحذف أشياء غير ذلك .

وأما " الواحدي " فإنه تلميذ الثعلبي وهو أخبر منه بالعربية ؛ لكن الثعلبي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليدا لغيره .
وتفسيره و تفلسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلة وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها .
وأما " الزمخشري " فتفسيره محشو بالبدعة وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن وأنكر أن الله مريد للكائنات وخالق لأفعال العباد وغير ذلك من أصول المعتزلة، و " أصولهم خمسة " يسمونها التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

لكن معنى " التوحيد " عندهم يتضمن نفي الصفات ؛ ولهذا سمى ابن التومرت أصحابه الموحدين وهذا إنما هو إلحاد في أسماء الله وآياته .
ومعنى " العدل " عندهم يتضمن التكذيب بالقدر وهو خلق أفعال العباد وإرادة الكائنات والقدرة على شيء ومنهم من ينكر تقدم العلم والكتاب ؛ لكن هذا قول أئمتهم ؛ ومذهب الزمخشري مذهب المغيرة بن علي وأبي هاشم وأتباعهم .

. وأما " المنزلة بين المنزلتين " فهي عندهم أن الفاسق لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه كما لا يسمى كافرا فنزلوه بين منزلتين . و " إنفاذ الوعيد " عندهم معناه أن فساق الملة مخلدون في النار لا يخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك كما تقوله الخوارج . و " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " يتضمن عندهم جواز الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف . **وهذه الأصول حشا بها كتابه بعبارة لا يهتدي أكثر الناس إليها ولا لمقاصده فيها مع ما فيه من الأحاديث الموضوعة ومن قلة النقل عن الصحابة والتابعين .**

و " تفسير القرطبي " خير منه بكثير وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة وأبعد من البدع وإن كان كل من هذه الكتب لا بد أن يشتمل على ما ينقد ؛ لكن يجب العدل بينها وإعطاء كل ذي حق حقه .

و " تفسير ابن عطية " خير من تفسير الزمخشري وأصح نقلا وبحثا وأبعد عن البدع وإن اشتمل على بعضها ؛ بل هو خير منه بكثير ؛ بل لعله أرجح هذه التفاسير ؛ لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها . وثم تفاسير أخر كثيرة جدا كتفسير ابن الجوزي والماوردي.

سبب خطأ الزمخشري وغيره من المفسرين بالرأي المذموم

قال ابن تيمية:

والمقصود أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة وذلك من جهتين : تارة من العلم بفساد قولهم وتارة من العلم بفساد ما فسروا به القرآن إما دليلا على قولهم أو جوابا على المعارض لهم . ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحا ويدس البدع في

كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى إنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله . وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدي لذلك . ثم إنه لسبب تطرف هؤلاء وضلالهم دخلت الرافضة الإمامية ثم الفلاسفة ثم القرامطة وغيرهم فيما هو أبلغ من ذلك وتفاقم الأمر في الفلاسفة والقرامطة والرافضة فإنهم فسروا القرآن بأنواع لا يقضي العالم

منها عجبه فتفسير الرافضة كقولهم : { تبت يدا أبي لهب } هما أبو بكر وعمر و { لئن أشركت ليحبطن عملك } أي بين أبي بكر وعلي في الخلافة و { إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة } هي عائشة ، و { فقاتلوا أئمة الكفر } طلحة والزبير و { مرج البحرين } علي وفاطمة و { اللؤلؤ والمرجان } الحسن والحسين { وكل شيء أحصيناه في إمام مبين } في علي بن أبي طالب و { عم يتساءلون } { عن النبإ العظيم } علي بن أبي طالب و { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون }

هو علي ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم وهو تصدقه بخاتمه في الصلاة وكذلك قوله { أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة } نزلت في علي لما أصيب بحمزة .

منهج الزمخشري في تفسيره:
اسم تفسيره: الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
يعتني الزمخشري ببيان لغة القرآن وبلاغته ولذلك يستفاد منه في هذا الباب، ولكن عليه مؤخذات في مواضيع أخرى غير مواضيع الاعتزال.
من ذلك: اساءته الأدب في مقام النبي صلى الله عليه وسلم:
قال في تفسير(عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ): (عَفَا اللَّهُ عَنكَ) كناية عن الجناية ، لأن العفو رادف لها . ومعناه : أخطأت وبئس ما فعلت .

و (لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) بيان لما كنى عنه بالعفو . ومعناه : مالك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلاّ استأنيت بالإذن حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ من صدق في عذره ممن كذب فيه . وقيل : شيئان فعلهما رسول الله ولم يؤمر بهما : إذنه للمنافقين وأخذه من الأسارى فعاتبه الله تعالى أهـ.

مثال على اعتنائه باللغة:
(لم تقولون ما تفعلون)
لِمَ (هي لام الإضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك : بم ، وفيم ، ومم ، وعم ، وإلام ، وعلام . وإنما حذفت الألف ؛ لأنّ ما والحرف كشيء واحد ، ووقع استعمالهما كثيراً في كلام المستفهم ؛ وقد جاء استعمال الأصل قليلاً والوقف على زيادة هاء السكت أو الإسكان . ومن أسكن في الوصل فلإجرائه مجرى الوقف ، كما سمع : ثلاثة ، أربعة : بالهاء وإلقاء حركة الهمزة عليها محذوفة ، وهذا الكلام يتناول الكذب وإخلاف الموعد . وهو يعتبر من المجيدين في مجال اللغة.
إثباته عقيدة المعتزلة في نفي الصفات ورؤية الله تعالى:
فإن قلت : كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز ، وبتعاليه عن الرؤية التي هي إدراك ببعض الحواس ، وذلك إنما يصحّ فيما كان في جهة . وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن يكون في جهة . ومنعُ المجبرة إحالته في العقول غير لازم ، لأنه ليس بأوّل مكابرتهم وارتكابهم ، وكيف يكون طالبه وقد قال حين أخذت

الرجفة الذين قالوا أرنا الله جهرة (أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا) إلى قوله تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالاً ؟ قلت : ما كان طلب الرؤية إلاّ ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالاً ، وتبرأ من فعلهم ، وليلقمهم الحجر ، وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق ، فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا : لا بدَّ ، ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فأراد أن يسمعوا النصّ من عند الله باستحالة ذلك ، وهو قوله :) لَن تَرَانِى (ليتيقنوا وينزاح

عنهم ما دخلهم من الشبهة ، فلذلك قال :) رَبّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ ..
وأطال الكلام واستخدم ما أعطي من بلاغة في إثبات مذهبه الباطل.

المحاضرة الثالثة عشر

التفسير الفقهي للقرآن الكريم

التفسير الفقهي:
المراد من التفسير الفقهي:
نزل القرآن الكريم مشتملا على آيات تتضمن الأحكام الفقهية التي تتعلق بمصالح العباد في دنياهم وأخراهم .
وقد وجد من المفسرين من اعتنى بجمع هذه الآيات وتفسيرها وبيان الأحكام المستنبطة منها، وسموا هذا التفسير:
بأحكام القرآن
وبعضهم يزعم أن عدد آيات الأحكام : 500 آية

الكتب المصنفة في أحكام القرآن:
الكتب المصنفة في أحكام القرآن كثيرة منها:
احكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370) وكتابه مطبوع ومتداول
وأحكام القرآن لأبي حسن الطبري المشهور بالكياهراسي الشافعي المذهب (ت504)
وأحكام القرآن لأبي بكر بن العربي (ت543) وكتابه مطبوع وهو مالكي المذهب

الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي وهو مطبوع.
ولعل كتاب القرطبي هو اجمع الكتب وأشهرها ولذلك سنفرده بالكلام
تفسير القرطبي:
القرطبي: هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرْح الأنصاري القرطبي .
كان من العلماء الصالحين والعباد الزاهدين.
وله من الكتب التفسير، والتذكرة بأمور الآخرة.
وهو تلميذ الإمام أبي العباس القرطبي صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم
توفي ابو عبدالله القرطبي سنة (671) رحمه الله
تفسيره:
اسمه الجامع لأحكام القرآن.
وقد مر ثناء العلامة ابن تيمية على كتابه هذا، مع ان ابن تيمية قريب عهد منه، فهذا يدل على سرعة انتشار كتاب القرطبي ورواجه بين الناس وما ذاك إلا لنفاسته.
قال ابن فرحون:
تفسير القرطبي من أجل التفاسير وأعظمها نفعا اسقط منه القصص والتواريخ وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة وذكر القراءات والاعراب والناسخ والمنسوخ.
طريقته في التفسير:
اعتمد القرطبي تفسير القرآن كله بخلاف بعض من ألف في احكام القرآن فإنه اقتصر على آيات الأحكام فقط، أما القرطبي فهو كتاب تفسير وكتاب أحكام كذلك، ولذا فهو قد جمع فيه التفسير بالمأثور وبالرأي الحسن والتفسير الفقهي.

ابتدأ كتابه بمقدمة نفيسة مهمة في فضل القرآن وبيان بعض علومه وذكر فيها شرطه ومنهجه في الكتاب فقال رحمه الله تعالى:
وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال الى قائليها، والأحاديث الى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول الى قائله.
ولكثيرا ما يجئ الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهما، لايعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث، فيبقى من لاخبرة له بذلك حائرا، لايعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم، فلا يقبل منه الاحتجاج به، ولا الاستدلال حتى يضيفه الى من خرجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام.
ونحن نشير الى جمل من ذلك في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.
وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا مالا بد منه ولا غنى عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبيين آي الاحكام،

بمسائل تفسير عن معناها، وترشد الطالب الى مقتضاها، فضمنت كل آية لتضمن حكما أو حكمين فما زاد، مسائل نبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير الغريب والحكم، فإن لم تتضمن حكما ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل، هكذا الى آخر الكتاب.
وسميته ب (الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان)، جعله الله خالصا لوجهه، وأن ينفعني به ووالدي ومن أراده بمنه، إنه سميع الدعاء، قريب مجيب، آمين.

يمتاز الإمام القرطبي بإنصافه في كثير من المسائل وعدم تعصبه لمذهبه بخلاف بعض المصنفين في أحكام القرآن ولذلك نراه ينتصر للإمام الشافعي من ابن العربي لما رد عليه في تفسير قوله تعالى (ذلك أدنى ألا تعولوا).
قال القرطبي: وقال الشافعي: (ألا تعولوا) ألا تكثر عيالكم.
قال الثعلبي: وما قال هذا غيره، وإنما يقال: أعال يعيل إذا كثر عياليه.

وزعم ابن العربي أن عال على سبعة معان لا ثامن لها، يقال: عال مال، الثاني زاد، الثالث جار، الرابع افتقر، الخامس أثقل، حكاه ابن دريد، السادس عال قام بمئونة العيال، ومنه قوله عليه السلام: (وابدأ بمن تعول)، السابع عال غلب، ومنه عيل صبره، أي غلب.
ويقال: أعال الرجل كثر عياليه.
وأما عال بمعنى كثر عياله فلا يصح.
قلت: أما قول الثعلبي (ما قاله غيره) فقد رواه الدار قطني في سننه عن زيد بن أسلم، وهو قول جابر بن زيد، فهذان إمامان من علماء

المسلمين وأئمتهم قد سبقا الشافعي إليه.
وأما ما ذكره ابن العربي من الحصر وعدم الصحة فلا يصح.
وقد ذكرنا: عال الامر اشتد وتفاقم، حكاه الجوهري.
وقال الهروي في غريبيه: (وقال أبو بكر: يقال عال الرجل في الارض يعيل فيها أي ضرب فيها.
وقال الاحمر: يقال عالني الشئ يعيلني عيلا ومعيلا إذا أعجزك).

وأما عال كثر عياله فذكره الكسائي وأبو عمر الدوري وابن الاعرابي.

قال الكسائي : العرب تقول عال يعول وأعال يعيل أي كثر عياله.
وقال أبو حاتم: كان الشافعي أعلم بلغة العرب منا، ولعله لغة.
قال الثعلبي المفسر: قال أستاذنا أبو القاسم بن حبيب: سألت أبا عمر الدوري عن هذا وكان إماما في اللغة غير مدافع فقال: هي لغة حمير، وأنشد:
وإن الموت يأخذ كل حي * بلا شك وإن أمشى وعالا
يعني وإن كثرت ماشيته وعياله.

وقرأ طلحة بن مصرف (ألا تعيلوا) وهي حجة الشافعي رضي الله عنه.
وحكى ابن الاعرابي أن العرب تقول: عال الرجل إذا كثر عياله..
فانظر كيف انتصر القرطبي لقول الإمام الشافعي ورد على ابن العربي وهو أحد أئمة المالكية وممن يكثر النقل عنه، وهذا دال على انصاف القرطبي وبعده عن التعصب

نموذج من تفسير القرطبي:
قوله تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) فيه خمس مسائل:
الاولى - قوله تعالى: (والمطلقات) لما ذكر الله تعالى الايلاء وأن الطلاق قد يقع فيه بين تعالى حكم المرأة بعد التطليق.
وفى كتاب أبى داود والنسائي عن ابن عباس قال في قول الله تعالى: " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء " الآية، وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته فهو أحق بها، وإن طلقها ثلاثا، فنسخ ذلك وقال: " الطلاق مرتان " الآية...

الثانية - قوله تعالى: (يتربصن) التربص الانتظار، على ما قدمناه.
وهذا خبر والمراد الامر، كقوله تعالى: " والوالدات يرضعن أولادهن " وجمع رجل عليه ثيابه، وحسبك درهم، أي أكتف بدرهم، هذا قول أهل اللسان من غير خلاف بينهم فيما ذكر ابن الشجرى..
الثالثة - قرأ جمهور الناس " قروء " على وزن فعول، اللام همزة.
ويروى عن نافع " قرو " بكسر الواو وشدها من غير همز.
وقرأ الحسن " قرء " بفتح القاف وسكون الراء والتنوين.

وقروء جمع أقرؤ وأقراء، والواحد قرء بضم القاف، قال الاصمعي.
وقال أبو زيد: " قرء " بفتح القاف، وكلاهما قال: أقرأت المرأة إذا حاضت، فهى مقرئ.
وأقرأت طهرت.
وقال الاخفش: أقرأت المرأة إذا صارت صاحبة حيض، فإذا حاضت قلت: قرأت، بلا ألف.

الرابعة - واختلف العلماء في الاقراء، فقال أهل الكوفة: هي الحيض، وهو قول عمر وعلى وابن مسعود وأبى موسى ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدى.
وقال أهل الحجاز: هي الاطهار، وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزهرى وأبان بن عثمان والشافعي.
فمن جعل القرء اسما للحيض سماه بذلك، لاجتماع الدم في الرحم ومن جعله أسما للطهر فلاجتماعه في البدن والذى يحقق لك هذا الاصل في القرء الوقت يقال هبت الريح لقرئها وقارئها أي لوقتها

قال الشاعر:كرهت العقر عقر بنى شليل * إذا هبت لقارئها الرياح
فقيل للحيض: وقت، وللطهر وقت، لانهما يرجعان لوقت معلوم، وقال الاعشى في الاطهار:
أفى كل عام أنت جاشم غزوة * تسد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة عزا وفى الحى رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا
وقال آخر في الحيض:
يا رب ذى ضغن على فارض * له قروء كقروء الحائض
يعنى أنه طعنه فكان له دم كدم الحائض.

وقال قوم: هو مأخوذ من قرء الماء في الحوض.
وهو جمعه، ومنه القرآن لاجتماع المعاني.
ويقال لاجتماع حروفه، ويقال:
ما قرأت الناقة سلى قط، أي لم تجمع في جوفها، وقال عمرو بن كلثوم"
ذراعي عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا
فكأن الرحم يجمع الدم وقت الحيض، والجسم يجمعه وقت الطهر.
ثم أطال الكلام والنقل عن العلماء السابقين في هذه المسألة التي سبب الاختلاف فيها الاشتراك اللفظي في القرء ثم قال:
الخامسة - والجمهور من العلماء على أن عدة الامة التى تحيض من طلاق زوجها حيضتان.
وروى عن ابن سيرين أنه قال: ما أرى عدة الامة إلا كعدة الحرة، إلا أن تكون مضت في ذلك سنة: فإن السنة أحق أن تتبع.
وقال الاصم عبد الرحمن بن كيسان وداود بن على وجماعة أهل الظاهر: إن الآيات في عدة الطلاق والوفاة بالاشهر والاقراء عامة في حق الامة والحرة، فعدة الحرة والامة سواء.
واحتج الجمهور بقوله عليه السلام: " طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ".
رواه ابن جريج عن عطاء عن مظاهر بن أسلم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " طلاق الامة تطليقتان وقرؤها حيضتان " فأضاف إليها الطلاق

والعدة جميعا، إلا أن مظاهر بن أسلم انفرد بهذا الحديث وهو ضعيف.
وروى عن ابن عمر: أيهما رق نقص طلاقه، وقالت به فرقة من العلماء.

المحاضرة الثالثه عشرة

التفسير الفقهي للقرآن الكريم

التفسير الفقهي:
المراد من التفسير الفقهي:
نزل القرآن الكريم مشتملا على آيات تتضمن الأحكام الفقهية التي تتعلق بمصالح العباد في دنياهم وأخراهم .
وقد وجد من المفسرين من اعتنى بجمع هذه الآيات وتفسيرها وبيان الأحكام المستنبطة منها، وسموا هذا التفسير:
بأحكام القرآن
وبعضهم يزعم أن عدد آيات الأحكام : 500 آية

الكتب المصنفة في أحكام القرآن:
الكتب المصنفة في أحكام القرآن كثيرة منها:
احكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370) وكتابه مطبوع ومتداول
وأحكام القرآن لأبي حسن الطبري المشهور بالكياهراسي الشافعي المذهب (ت504)
وأحكام القرآن لأبي بكر بن العربي (ت543) وكتابه مطبوع وهو مالكي المذهب

الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي وهو مطبوع.
ولعل كتاب القرطبي هو اجمع الكتب وأشهرها ولذلك سنفرده بالكلام
تفسير القرطبي:
القرطبي: هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرْح الأنصاري القرطبي .
كان من العلماء الصالحين والعباد الزاهدين.
وله من الكتب التفسير، والتذكرة بأمور الآخرة.
وهو تلميذ الإمام أبي العباس القرطبي صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم
توفي ابو عبدالله القرطبي سنة (671) رحمه الله
تفسيره:
اسمه الجامع لأحكام القرآن.
وقد مر ثناء العلامة ابن تيمية على كتابه هذا، مع ان ابن تيمية قريب عهد منه، فهذا يدل على سرعة انتشار كتاب القرطبي ورواجه بين الناس وما ذاك إلا لنفاسته.
قال ابن فرحون:
تفسير القرطبي من أجل التفاسير وأعظمها نفعا اسقط منه القصص والتواريخ وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة وذكر القراءات والاعراب والناسخ والمنسوخ.
طريقته في التفسير:
اعتمد القرطبي تفسير القرآن كله بخلاف بعض من ألف في احكام القرآن فإنه اقتصر على آيات الأحكام فقط، أما القرطبي فهو كتاب تفسير وكتاب أحكام كذلك، ولذا فهو قد جمع فيه التفسير بالمأثور وبالرأي الحسن والتفسير الفقهي.

ابتدأ كتابه بمقدمة نفيسة مهمة في فضل القرآن وبيان بعض علومه وذكر فيها شرطه ومنهجه في الكتاب فقال رحمه الله تعالى:
وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال الى قائليها، والأحاديث الى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول الى قائله.

ولكثيرا ما يجئ الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهما، لايعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث، فيبقى من لاخبرة له بذلك حائرا، لايعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم، فلا يقبل منه الاحتجاج به، ولا الاستدلال حتى يضيفه الى من خرجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام.
ونحن نشير الى جمل من ذلك في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.
وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا مالا بد منه ولا غنى عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبيين آي الاحكام،

بمسائل تفسير عن معناها، وترشد الطالب الى مقتضاها، فضمنت كل آية لتضمن حكما أو حكمين فما زاد، مسائل نبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير الغريب والحكم، فإن لم تتضمن حكما ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل، هكذا الى آخر الكتاب.
وسميته ب (الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان)، جعله الله خالصا لوجهه، وأن ينفعني به ووالدي ومن أراده بمنه، إنه سميع الدعاء، قريب مجيب، آمين.
يمتاز الإمام القرطبي بإنصافه في كثير من المسائل وعدم تعصبه لمذهبه بخلاف بعض المصنفين في أحكام القرآن ولذلك نراه ينتصر للإمام الشافعي من ابن العربي لما رد عليه في تفسير قوله تعالى (ذلك أدنى ألا تعولوا).
قال القرطبي: وقال الشافعي: (ألا تعولوا) ألا تكثر عيالكم.
قال الثعلبي: وما قال هذا غيره، وإنما يقال: أعال يعيل إذا كثر عياليه.

وزعم ابن العربي أن عال على سبعة معان لا ثامن لها، يقال: عال مال، الثاني زاد، الثالث جار، الرابع افتقر، الخامس أثقل، حكاه ابن دريد، السادس عال قام بمئونة العيال، ومنه قوله عليه السلام: (وابدأ بمن تعول)، السابع عال غلب، ومنه عيل صبره، أي غلب.
ويقال: أعال الرجل كثر عياليه.
وأما عال بمعنى كثر عياله فلا يصح.
قلت: أما قول الثعلبي (ما قاله غيره) فقد رواه الدار قطني في سننه عن زيد بن أسلم، وهو قول جابر بن زيد، فهذان إمامان من علماء
المسلمين وأئمتهم قد سبقا الشافعي إليه.
وأما ما ذكره ابن العربي من الحصر وعدم الصحة فلا يصح.
وقد ذكرنا: عال الامر اشتد وتفاقم، حكاه الجوهري.
وقال الهروي في غريبيه: (وقال أبو بكر: يقال عال الرجل في الارض يعيل فيها أي ضرب فيها.
وقال الاحمر: يقال عالني الشئ يعيلني عيلا ومعيلا إذا أعجزك).
وأما عال كثر عياله فذكره الكسائي وأبو عمر الدوري وابن الاعرابي.

قال الكسائي : العرب تقول عال يعول وأعال يعيل أي كثر عياله.
وقال أبو حاتم: كان الشافعي أعلم بلغة العرب منا، ولعله لغة.

قال الثعلبي المفسر: قال أستاذنا أبو القاسم بن حبيب: سألت أبا عمر الدوري عن هذا وكان إماما في اللغة غير مدافع فقال: هي لغة حمير، وأنشد:
وإن الموت يأخذ كل حي * بلا شك وإن أمشى وعالا
يعني وإن كثرت ماشيته وعياله.
وقرأ طلحة بن مصرف (ألا تعيلوا) وهي حجة الشافعي رضي الله عنه.
وحكى ابن الاعرابي أن العرب تقول: عال الرجل إذا كثر عياله..
فانظر كيف انتصر القرطبي لقول الإمام الشافعي ورد على ابن العربي وهو أحد أئمة المالكية وممن يكثر النقل عنه، وهذا دال على انصاف القرطبي وبعده عن التعصب

نموذج من تفسير القرطبي:

قوله تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) فيه خمس مسائل:
الاولى - قوله تعالى: (والمطلقات) لما ذكر الله تعالى الايلاء وأن الطلاق قد يقع فيه بين تعالى حكم المرأة بعد التطليق.
وفى كتاب أبى داود والنسائي عن ابن عباس قال في قول الله تعالى: " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء " الآية، وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته فهو أحق بها، وإن طلقها ثلاثا، فنسخ ذلك وقال: " الطلاق مرتان " الآية...
الثانية - قوله تعالى: (يتربصن) التربص الانتظار، على ما قدمناه.
وهذا خبر والمراد الامر، كقوله تعالى: " والوالدات يرضعن أولادهن " وجمع رجل عليه ثيابه، وحسبك درهم، أي أكتف بدرهم، هذا قول أهل اللسان من غير خلاف بينهم فيما ذكر ابن الشجرى..
الثالثة - قرأ جمهور الناس " قروء " على وزن فعول، اللام همزة.
ويروى عن نافع " قرو " بكسر الواو وشدها من غير همز.
وقرأ الحسن " قرء " بفتح القاف وسكون الراء والتنوين.
وقروء جمع أقرؤ وأقراء، والواحد قرء بضم القاف، قال الاصمعي.
وقال أبو زيد: " قرء " بفتح القاف، وكلاهما قال: أقرأت المرأة إذا حاضت، فهى مقرئ.
وأقرأت طهرت.
وقال الاخفش: أقرأت المرأة إذا صارت صاحبة حيض، فإذا حاضت قلت: قرأت، بلا ألف.

الرابعة - واختلف العلماء في الاقراء، فقال أهل الكوفة: هي الحيض، وهو قول عمر وعلى وابن مسعود وأبى موسى ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدى.
وقال أهل الحجاز: هي الاطهار، وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزهرى وأبان بن عثمان والشافعي.
فمن جعل القرء اسما للحيض سماه بذلك، لاجتماع الدم في الرحم ومن جعله أسما للطهر فلاجتماعه في البدن والذى يحقق لك هذا الاصل في القرء الوقت يقال هبت الريح لقرئها وقارئها أي لوقتها

قال الشاعر:كرهت العقر عقر بنى شليل * إذا هبت لقارئها الرياح
فقيل للحيض: وقت، وللطهر وقت، لانهما يرجعان لوقت معلوم، وقال الاعشى في الاطهار:
أفى كل عام أنت جاشم غزوة * تسد لاقصاها عزيم عزائكا

مورثة عزا وفى الحى رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا
وقال آخر في الحيض:
يا رب ذى ضغن على فارض * له قروء كقروء الحائض
يعنى أنه طعنه فكان له دم كدم الحائض.
وقال قوم: هو مأخوذ من قرء الماء في الحوض.
وهو جمعه، ومنه القرآن لاجتماع المعاني.
ويقال لاجتماع حروفه، ويقال:
ما قرأت الناقة سلى قط، أي لم تجمع في جوفها، وقال عمرو بن كلثوم"
ذراعي عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا
فكأن الرحم يجمع الدم وقت الحيض، والجسم يجمعه وقت الطهر.

ثم أطال الكلام والنقل عن العلماء السابقين في هذه المسألة التي سبب الاختلاف فيها الاشتراك اللفظي في القرء ثم قال:
الخامسة - والجمهور من العلماء على أن عدة الامة التى تحيض من طلاق زوجها حيضتان.
وروى عن ابن سيرين أنه قال: ما أرى عدة الامة إلا كعدة الحرة، إلا أن تكون مضت في ذلك سنة: فإن السنة أحق أن تتبع.
وقال الاصم عبد الرحمن بن كيسان وداود بن على وجماعة أهل
الظاهر: إن الآيات في عدة الطلاق والوفاة بالاشهر والاقراء عامة في حق الامة والحرة، فعدة الحرة والامة سواء.
واحتج الجمهور بقوله عليه السلام: " طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ".
رواه ابن جريج عن عطاء عن مظاهر بن أسلم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " طلاق الامة تطليقتان وقرؤها حيضتان " فأضاف إليها الطلاق

والعدة جميعا، إلا أن مظاهر بن أسلم انفرد بهذا الحديث وهو ضعيف.
وروى عن ابن عمر: أيهما رق نقص طلاقه، وقالت به فرقة من العلماء.

المحاضرة الرابعة عشر

تلخيص أنواع التفسير والكتب المؤلفة فيه

مقدمة:
قد تعرضنا في المحاضرات السابقة إلى أنواع التفسير ومناهج المؤلفين في التفسير ورأينا أن لكل من المفسرين منهجه الخاص به ولكن لا تخرج مناهج المفسرين عن منهجين:
الأول: التفسير بالمأثور
الثاني: التفسير بالرأي
ومن المفسرين من يزاوج بين النوعين فيكون تفسيره أكثر فائدة وأعظم نفعا للمسلمين
تدوين التفسير:
كان التفسير في القرون الأولى علم رواية، مثله مثل بقية علوم الشريعة الأخرى، كالحديث والفقه وغيرها.
ثم لما توجهت الأمة إلى تدوين العلوم دون علم التفسير
ولما دون علم التفسير تباينت المناهج فيه.
هذا وإن أهل العلم والنقاد قد تناولوا غالب كتب التفسير بالنقد فبينوا المفيد منها من غيره، وبينوا منقبة كل تفسير وميزته
التفسير بالمأثور:
المؤلفات بالتفسير بالمأثور على نوعين:
الأول: كتاب رواية محضة
الثاني: رواية ودراية أي أنه يعتمد على النقل والمأثور ولكنه ينقد هذه الروايات ويرجح بينها ويختار ويفسر بحسب ما ظهر له
كتب الرواية المجردة:
من أشهرها:
1- تفسير القرآن : لعبدالرزاق الصنعاني، شيخ الإمام أحمد ويحيى بن معين.
2- تفسيرالقرآن العظيم: لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، المعروف بابن أبي حاتم.
3-تفسير القرآن: لآدم بن أبي إياس العسقلاني، شيخ الإمام البخاري.

4- تفسير الإمام ابن ماجه صاحب السنن، وهو كتاب مفقود
5-تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام السيوطي وهو وإن لم يكن في زمن الرواية بمعنى انه لا يروي بالإسناد لكنه جمع كتب التفاسير من هذا النوع كلها تقريبا، ولذلك يعد تفسيره هذا جامعا فريدا في بابه، وهذا نموذج منه:
قوله تعالى (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار) قال السيوطي:

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والبخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال : هم كفار أهل مكة

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله : ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال : هما الأفجران من قريش : بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعمر رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال : هم الأفجران من قريش : أخوالي وأعمامك فأما خوالي فاستأصلهم الله يوم بدر وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والحاكم وصححه من طرق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله : ألم ترى إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال : هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين

وأخرج عبد الرزاق والفريابي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أبي الطفيل رضي الله عنه أن ابن الكواء رضي الله عنه سأل عليا رضي الله عنه من الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال : هم الفجار من قريش كفيتهم يوم بدر ....

الطريقة الثانية من كتب التفسير بالمأثور:

وهم الذين يذكرون التفسير بالمأثور سواء من المتقدمين بإسنادهم أو من المتأخرين ممن يذكرون المأثور معزوا لأصحابه:

1- تفسير ابن جرير(310) المسمى جامع البيان
2-تفسير الثعلبي المسمى(427): الكشف والبيان
3-تفسير البغوي المسمى(510): معالم التنزيل
4-تفسير ابن الجوزي المسمى(597): زاد المسير في علم التفسير

تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشق (774).
بحر العلوم لأبي اللي نصر السمرقندي (375).

التفسير بالرأي المحمود:

1-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد بن عطية الأندلسي (546).
2-مفاتيح الغيب لأبي عبدالله محمد الرازي(606)
3-أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي(691)
4-مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات النسفي(701)
5-لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين الخازن(741)
6-البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (754)

7-تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي 684 وجلال الدين السيوطي (911)
8-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (982)
9- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للآلوسي(1270)

10-فتح القدير الجامع بين مافي الرواية والدراية في علم التفسير للشوكاني (1250)
11-محاسن التأويل للعلامة القاسمي الدمشقي.
12-التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور.
التفسير الفقهي:
1-احكام القرآن للإمام الشافعي (204)
2-احكام القرآن لأبي بكر الجصاص (370)
3-أحكام القرآن لابن العربي (453)
4-أحكام القرآن لأبي الحسن علي الكياهراسي (504)
5-أحكام القرآن لابن الفرس (599)
6-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (671)
التفسير بالراي المذموم :
وهو تفسير الفرق الضالة:
1-متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار الهمذاني (415) معتزلي.
2-الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم الزمخشري (538) معتزلي.
3- امالي الشريف المرتضى (436) ويسمى غرر الفوائد ودرر القلائد وهو معتزلي رافضي
4-امالي الشريف الرضى (406) واسمه: حقائق التأويل في متشابه التنزيل.

فهذه القوائم هي لأهم الكتب في تفسير القرآن
وفي كل كتاب من الفوائد ما لا يوجد في غيره
ولذلك فطالب العلم عليه ألا يقتصر على كتاب دون كتاب
والله الموفق، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين